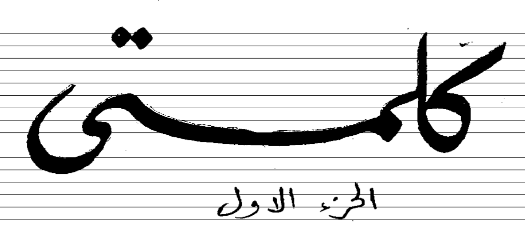
محمد عمر الشطبي



كلمتي

الجزء الاول

الناشر
دار الحيـــاة
٢٢ شارع عبد الخالق ثروت ـ القاهرة

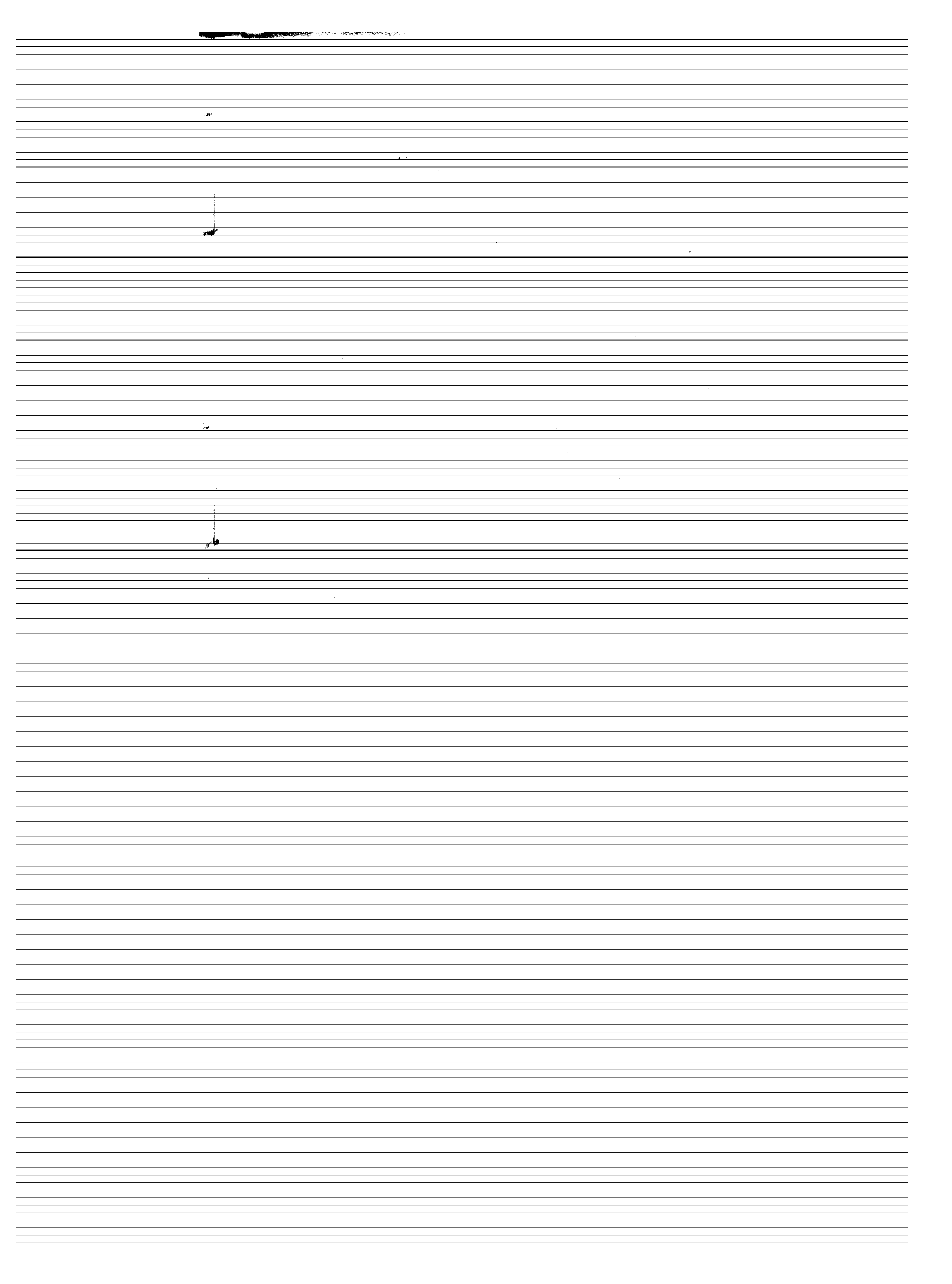
دار الثقافة العربية للطباعة
تليفون : ٩١٦٧٢٤١ - عابدين

مقدمة

الإحساس بالمسئولية والمشاركة الوجدانية هى السبيل الوحيد للوصول لأعماق الإنسان المصرى .

وإذا كنت أحاول أن أكتب فى كلمتى ما أشعر به من إحساس تجاه المواطن المصرى . فالهدف الأساسى هو المعايشة الكاملة لكى نعمل على حل مشاكله .

محمد عمر الشطبى



● للتوأمين على ومصطفى أمين رأى فى الصحافة . هو : إن النجاح فى الصحافة هو قصة حب فبقدر ماتحب وتعشق مهنتك تنبغ فيها . .

من هذا المنطلق عزيزى القارىء أصدرنا جريدة الحياة ووضعنا نصب أعيننا نقاطاً أساسية سوف تسير عليها وهى :

سوف يعمل معنا من يحب المهنة ويدافع عنها ويخلص لها . ونحن نقصد بالإخلاص الإرتفاع عن الأحقاد والحسد والنفاق والمجاملة الرخيصة .

ولن يعمل معنا إلا الإنسان العادل المنصف تجاه نفسه والآخرين فنحن نعمل فى مهنة تحتاج إلى التضحية . . مهنة لا تشبع ولا ترتوى وتغار من كل شىء سواها .

ويا عزيزى القارىء : نأمل أن نقدم الجديد فى مجال الصحافة وأن تجد ما تبغى على صفحات هذه الجريدة . . وثق أننا لن نستمر إلا بك . . وصدرنا مفتوح لك . .

إرسل ما تريد من آراء ومقترحات . . شاركنا فى التحرير . .
فنحن نصدر من أجلك .. ومن أهم أهدافنا بناء الإنسان فى كل مكان ،
نحن نصدر لكى نقف بجوار المرأة الثكلى والأرملة والمطلقة . . نصدر
من أجل الشباب المغلوب على أمره . . ومن أجل الطفل المحروم من
الحنان . . نصدر من أجل كل زوجين يبغيان عش السعادة الزوجية
ومن أجل كل صداقة مخلصة . .
وتأمل الجديدة أن تستمر لكى تعطى الأمثل فى الحياة لمن
يستحقها . .

العدد الأول من جريدة الحياة الخميس ٢٠ مايو ١٩٨٢ (آيار) ٢٦ رجب
١٤٠٢ .

● إن العمل الإجتماعى يحتاج إلى مجهود وأعباء لا تقل بأى حال من الأحوال عن أعباء الوظيفة التى يقوم بها عضو مجلس الادارة وإننى لا أعترض على هذا إطلاقاً فالمفروض أن العمل الإجتماعى يتم عن رغبة أكيدة للخدمة الإجتماعية ومن يقوم به لا يتطلع إلى أجر أو شكر وهو يفعل ذلك لوجه الله .

— تنص لوائح العمل الاجتماعى فى جمهورية مصر العربية على ألا يتقاضى أعضاء مجالس إدارة الجمعيات مكافأة أو مرتبات نظير قيامهم بالعمل فى إدارة الجمعية التى يتولون إدارتها .

— لكن هناك سؤال أتوجه به للدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية .

ما هو الموقف عندما تتحول هذه الجمعيات إلى جمعيات منتجة تدر دخلا يدخل الفائض منه إلى خزائن الدولة بعد تغطية كافة مصروفات الجمعية ؟

ـ أعتقد أن الأمر يختلف فالمفروض عندئذ أن يحصل مجلس الإدارة على نسبة من الربح كحافز لمزيد من البذل والعطاء أو يوضع نص فى اللائحة يحدد مكافأة ثابتة لأعضاء مجلس الإدارة من الجمعيات التى تعمل على توفير مصادر دخل للجمعية وبذلك لا يشعر العضو بأنه يحقق ربحاً لغيره ، الأمر الذى يدفعه إلى التحايل . فما أكثر أساليب التحايل التى من الممكن أن يلجأ إليها بعض أعضاء مجالس الإدارات لتغطية نفقاتهم الشخصية وإننى أطرح هذا التصور أمام كل العاملين بالخدمة الاجتماعية لمناقشة الموضوع بحيث يمكن لنا فى النهاية أن نجد الصورة المناسبة التى يمكن من خلالها تخصيص جزء من أرباح الجمعيات لتوزيعها على أعضاء مجالس الإدارة نتاج جهدهم وكدهم .

والأمر مطروح للمناقشة ومطلوب من وزارة الشئون الاجتماعية أن تدلى برأيها وباب الرأى مفتوح للجميع .

● مشاكل المجتمع المصرى كثيرة ومن أهمها أزمة الإسكان وأزمة المواصلات ونحن نستطيع أن نحل هذه المشاكل لو اكتفينا بالعمل فقط بدلا من الكلام وإننى أقترح الآتى لحل مشكلة المواصلات . أن تؤدى خدمات جماهيرية من الساعة ٣ ظهراً إلى الساعة ١١ مساء . وبذلك يستطيع من يريد أى خدمة مصلحية أن يقضيها بعد انتهاء مواعيد عمله .

— يتم تحديد مواعيد عمل باقى المصالح والشركات حسب أهمية الخدمة التى تؤديها للجماهير وتخفيض ساعات عمل السيدات إلى خمس ساعات فقط بدلا من سبعة وأن تكون مواعيد عملهن بعد بداية العمل بساعة وانصرافهن قبل نهاية العمل بساعة .

أما عن أزمة الإسكان والحلول المقترحة لحلها :

— يمنع منعاً باتاً تأجير الشقق المفروشة لمدة سنوات .

— الاكتفاء بشقه واحدة فى المدينة .

— توصيل المرافق والموصلات إلى الأحياء السكانية الجديدة .
— نقل الوزارات التى ليس لها مصالح مباشرة من العاصمة إلى محافظات أخرى .

وعن مشكلة المشاكل وهى التسعيرة واختفاء السلعة . لو أن الحكومة تدخلت بجدية وحددت تسعيرة ثابتة لكل سلعة يلتزم بها الجميع ، لتغلبنا بذلك على كافة المشاكل . ولكن للأسف الحكومة عندما تصدر قانوناً أو قرارا فإنما تقابله بالطبل والتهليل . . وبعد ذلك ينتهى كل شيء .

العدد الثالث ٢٥ يونيو ١٩٨٢ .

● الدين الإسلامى لايدعو إلى تنظيم النسل وبالرغم من أننا دولة إسلامية لها كيانها فى قيادات العالم الإسلامى ، فإننا نجـــد صفحات الجرائد وجميع وسائل الإعلام تمتلىء بالمساحات التى تدعو إلى تنظيم وتحديد النسل وللأسف الشديد لم تجد هذه الحملات من يتصدى لها أو يرد عليها . . تلك الحملات التى لا نعرف من يقف وراءها أو الغرض منها .

وإنى أتعجب لماذا تحديد النسل فى الشرق الأوسط فقط والغرب يجرى التجارب لزيادة الإنجاب . . لماذا نتدخل فى مشيئة الله سبحانه وتعالى ونحاول أن نحدد عدد المواليد .. أليس الله قادراً على تحديدها ؟

حرام والله ما يحدث . . ملايين الجنيهات تصرف فى صناعة الطفايات والميداليات والهدايا التى توزع على العاملين ببرامج الإذاعة والتلفزيون والمكافآت التى تصرف لهم . . فلماذا هذا ؟ . . هل هذه هى الوسيلة المطلوبة لتحديد النسل ؟ لا أعتقد هذا ولكنها أموال

توزع وتوضع فى أيدى من لا يحافظ عليها وأيهما أفضل . أن تصرف الأموال هكذا بدون حساب أم تصرف على مشروعات لمحو الأمية وإنشاء صناعات تخدم البيئة ؟ .. وكم من المرافق عندنا تحتاج إلى نصف الأموال التى تصرف هباء بدون عائد . ماذا لو صرفناها على مشروع المجارى أو توصيل المياه إلى الأحياء الشعبية . .

وإننى أدعو لوقفة جادة من علماء المسلمين والجهر برأيهم بدون خوف وأحمل فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وكذلك مفتى الديار المصرية هذه المسئولية حماية للدين الحنيف وحماية للأسرة المسلمة .

فنحن فى حاجة إلى تنظيم فى أخلاقنا وتصرفاتنا ولسنا وفى حاجة لمشروعات لتنظيم الأسرة .

العدد الرابع ١٩ يوليو ١٩٨٣ .

● بدلا من إصدار قانون الأحوال الشخصية العقيم الذى جعل الزوجين يعيشان تحت سقف واحد وهما متربصان بعضهما ، ينبغى الاعتماد على الشريعة الاسلامية السمحاء فى تنظيم الأسرة .

إن ارتباطاتنا الزوجية بحاجة ماسة إلى أن نحكم فيها بقانون السماء — قانون المودة والرحمة وهما الركيزتان اللتان وضعهما الله سبحانه وتعالى للعلاقة الزوجية وأكد عليهما فى جميع الأحوال « ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ذلك هو أساس العلاقة الزوجية فى حال الوفاق . كما أن رب العزة سبحانه أوصى الرجل فى حال عدم الوفاق أن يبقى زوجته فى عصمته بإحسان ويفارقها بإحسان وأوصاه أيضاً أن يعاشرها بالمعروف وآيات الكتاب الحكيم حافلة بتلك الوصايا .

فهل طبقنا فى علاقاتنا الزوجية ذلك التشريع السماوى وهل رأينا أو سمعنا عن حالات الطلاق التى تمت فى أيامنا هذه ؟

إن القضية قضية أخلاق ومعاشرة وليست قضية قانون يوضع
فلو أن كل زوجين رعيا حق الله فى الرابطة التى ارتضياها بشرع الله
ما تطلب الأمر قانوناً يوضع ولا مـــواد يختلف عليها الأطراف
ولو أنهما عندما تعصف بعلاقتهما العواصف ويستعصى بينهما الوفاق
رعيا حق الله وأيقنا أن ما أصابهما قضاء مقسوم — مابقيت مشكلة
ولو تخلى كل طرف منهما عن أنانيته وأثرته وأبقى على أيسر المعانى
الإنسانية فى علاقته بالطرف الآخر وتذكر أنه ارتبط فترة من الزمن
طالت أم قصرت وإن ذلك الارتباط يفرض عليه التزاماً إنسانياً
بحسن المعاشرة ، ورعاية سابق المودة . لو حدث تفكير فى كل هذا
ووضعه كل طرف فى حسبانه لاختفت الصورة المزرية التى نراها
عندما تقطع عرى الرابطة بين زوجين . . أما أن تستحيل المودة
إلى شقاق دائم ، وتنقلب الرحمة إلى رغبة جامحة فى الإنتقام والتشفى
فليس هذا من الدين ، وليس من هدى الإسلام فى قليل ولا كثير .

فالذى أتصوره وأفهمه أن تكون قوانين الأحوال الشخصية كما
تسمى مستوحاه من روح الشريعة الإسلامية ، ومستلهمة من
نصوص القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا أن
يعتمد فيها كما هو حاصل فى قوانيننا الحالية على اجتهادات الفقهاء
الحالية ، وآراء المشرعين الوضعيين لأن تلك الاجتهادات والآراء
جاءت فى معظمها نتاجاً لأوضاع اجتماعية وأعراف بشرية لها
ظروفها وملابساتها .

١ — الرجال قوامون على النساء ، فالرجل مسئول عن تقويم زوجته أن اعوجت ، وتعليمها أن كانت جاهلة ، فلا يجب على الزوج أن يهمل فى أمانة وضعها الله فى يده ، ولا أن يتهاون فى بدعة أو منكر يراه فى بيته وليبتغ رضاء الله ورسوله على رضاء سواهم .

٢ — إن كانت متبرجة فيجب عليه أن يوضح لها قبح التبرج وبغضه له واشمئزازه منه .. وأن يقبل عليها إن أحسنت وأطاعت وأن يعرض عنها إن كابرت حتى يستقيم له عودها قبل أن يشتد ساقه ويتأكد عوده .

٣ — يجب أن يحسن معاشرتها بالحسنى . . قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) فلقد كان للناس جميعاً فى رسول الله صلى عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة فى بيته . كان كريماً فى معاملته ، طيباً فى معاشرته ، كان أهله لا يرون منه إلا البشر والسرور ، مما كان يحمله من أعباء الدعوة وما يلقاه فى سبيلها من مشاق .

● كانت لحظة قاسية .. لحظة الوداع وأنا أغادر المدينة المنورة .. بكيت بكاء المحرومين ، بكاء العاشقين ، بكيت وأنا أردد يارب لاتجعل هذا آخر عهدى — بهذا البلد الأمين .

لحظات لاتستطيع النفس وصفها .. فإن من أمتع اللحظات تلك الأيام والساعات التى تقضيها فى رحاب رب العالمين بجوار الكعبة والتمتع بها . . كنت أحاول أن ألمس الحجر الأسود غير مصدق نفسى — هل أنا الآن بجوار أول بيت وضع للناس ؟

وبالرغم من الزحام الشديد أثناء الطواف .. فالشعور العام الذى يملأ الكيان بأن الإنسان فى رحاب رب العالمين طالباً المغفرة من الذنوب كفيل بإزالة المصاعب والمتاعب — حتى حرارة الشمس المحرقة لا تؤثر فى الناس ولا يشعرون بها . . سبحانك ربى . .

وعندما سرت بين الصفا والمروة عدتنى قشعريرة شديدة . . وخوف فظيع وتخيلت السيدة هاجر أم سيدنا اسماعيل وهى تجرى

فى الشمس الحارقة تلسعها أحجار الصخور ورمال الصحراء . . بحثاً عن قطرة ماء تروى بها ظمأ طفلها اسماعيل الذى لا يكف عن البكاء . .

كيف تحملت المسكينة الحراره الساخنة والشمس المحرقة والأرض التى تلهب الأقدام . . كيف تحملت هى هذا ونحن الآن نجرى يميناً ويساراً بحثاً عن ظل نستظل به أو شمسية تحمى رؤوسنا من حرارة الشمس الحارقة ولكنها القدرة الإلهية التى جعلتها تتحمل المصاعب والمشاق فى سبيل بحثها عن قطرة ماء .

وعندما شربت من ماء زمزم أحسست بمدى السعادة والفرحة وباللهفة التى عاشت فيها السيدة هاجر وهى ترى الماء متدفقاً من باطن الأرض . . ومن شدة المفاجأة خافت أن تغرقها المياه وبعد أن كانت تضرع إلى الله أن يعطيها شربة ماء أصبحت تضرع إليه أن يخفف من الماء المتدفق وهى تقول زى . . زى أيتها الماء .

— خواطر كثيرة كانت تدور فى رأسى . . هل كان يخطر ببال سيدنا إبراهيم عندما شرع فى بناء هذا البيت هو وابنه إسماعيل . . بأمر من رب العالمين هذه الملايين التى تطوف الآن حوله . . هل كان يتمثل هذا الزحام الشديد . .

إنها رحلة العمر . . رحلة لا تمحى من الذاكرة . . رحلة روحية يتمنى أن يقوم بها كل إنسان .

● هل يشعر المـــواطن المصرى بآدميته وكيانه كأى إنسان يعيش فى العالم . . لا أعتقد ذلك . فبعد الحوادث الكثيرة التى تقع والسرقات التى تحدث والمنازل التى تتهدم على ساكنيها والأطفال الذين يموتون يومياً والمفقودين من الكبار والصغار ، ولا نجد مسئولا واحداً يتحرك ويتخذ خطوة إيجابية تشعر المواطن المصرى بكيانه وآدميته . . وأنى أتساءل فى عجب ماذا حدث لضمائرنا ونفوسنا فلو تصفحنا صحف أى يوم لوجدنا الكثير فى الحوادث عن أطفالنا الذين يقعون فى الحفر التى يتم حفرها وتترك بعد ذلك للزمن يتكفل بردمها .

ـــ كذلك جرائم القتل والشذوذ الجنسى والدعارة تنتشر بصورة مؤلمة تمزق القلب.. شاب يحاول قتل أباه أو أمه . . أخ يقتل أخته ، أب يقتل أولاده.. أم تدفن طفلها.. فنان يمارس الشذوذ الجنسى . . فنانة تدير شبكة للدعارة . . مسئول مرتشى . . تاجر يبيع السموم التى تقتل المواطنين .

— لقد أصبح المواطن . . يسير وهو متردد وخائف واجل لايدرى ماذا يدور حوله فإذا كان يركب سيارة فهو لا يعرف كيف يسير بها فى الشوارع المزدحمة أو أين يقف بها وإذا استقل المواصلات أو التاكسى فهو لايجد موضعا لقدم بها . . وإذا سار على الرصيف لايجد مكاناً أو لايجد رصيفاً بمعنى أصح . . وإذا بحث عن طعام فهو يمضى اليوم متنقلا من طابور إلى آخر .. فهل هذا معقول ؟

وإذا فتح صفحات الجرائد تصدم عينيه بتصريحات المسئولين الذين سيعملون على حل مشاكله الكاملة من تموين وعلاج ومواصلات . . فيضحك ساخراً من تلك التصريحات التى يسمع بها منذ سنوات وسنوات . .

— حتى أطفالنا الصغار لم يسلموا من هذه الحيرة التى نعيش فيها فالطفل الصغير أصبح لايعرف أنواعا كثيرة من الطعام .

العدد التاسع الموافق ٦ نوفمبر ١٩٨٢ .

● إن السكوت على المشاكل هو العيب الحقيقي أما الاعتراف فانه أول خطوات العلاج والسبيل إلى التقدم المنشود . وإذا كنا نريد أن نقيم مجتمع الطهر فلابد أن نقوم بعملية تطهير واسعة النطاق لتحرير مرافقنا مما بها من عيوب تشل حركتها وتبدد طاقتها . فلم يعد مقبولا أن يخفي المدير أو الرئيس المباشر عيوب مؤسسته مكتفياً بالقول المأثور كلما سأله رقيب أو حسيب .. كله تمام يا فندم . ويجب على الفرد أن يسعى لتطهير نفسه من الشوائب أو المشاعر السلبية ، كالأنانية والحقد والكراهية والسخط والحسد والغيرة والوصولية والانتهازية والنفاق والتعسف والمظهرية والتباهي والمفاخـــرة والكذب والرياء والطمع والجشع والاستحواذ والتسلط والانحراف والتطرف والعنف والقسوة والطمع واللامبالاه والتواكل .. الخ وغيرها من النزعات السادية وذلك ليكون الفرد جديرا الحياة وليست هذه المحاولة بعيدة المنال على الفرد إذا أخلص لها وأقنع نفسه على التخلص من تلك المشاعر العدوانية والسلبية والشهوانية وعلى مستوى

آخر تقوم الأسرة بتربية أطفالها وشبابها وأعضائها على الإيثار والتضحية والطاعة .

وعلى المستوى الاجتماعى ، وهذا هو المهم تتطلب عملية التطهير المنشودة — تطهير مرافق الدولة ومؤسساتها ووحدات إنتاجها وجامعاتنا مما قد يكون أصابها من انحراف بالسلطة أو التعسف فى استعمالها واستغلال النفوذ والبذخ وتبديد الأموال العامة وتعطيل أداء المؤسسات لواجباتها على النحو الأمثل وخلق القلاقل والتطاحن والاضطرابات وتتطلب عملية التطهير الإسراع الفورى فى إقصاء الفاسدين وبلا قصاص عادل يشجعهم ذلك ويشجع غيرهم على استغلال الشعب وإساءة استعمال النفوذ اعتماداً على أنهم يعلمون أنه فى النهاية لن يضرهم شيء إذا ما انكشف أمرهم سوى العزل عن الوظيفة بعد أن يكونوا قد حققوا الغرض منها فرحوا ينتقمون من المواطنين لابد إذن من أن يمثلوا أمام محكمة الشعب ليقول كلمته الفاصلة لتكون عبرة وعظة للتاريخ وللأجيال المقبلة . ولا يمكن أن تمر تلك المخالفات بلا حساب ولا مساءلة : والمعروف أن النفس الإنسانية تقلع عن العادات السيئة بفعل كل من الترهيب والترغيب ولا يغنى أحدهما عن الآخر . فى بعض الحالات يكفى الترغيب وإثابة الجد والمخلص والمتفانى ولكن فى حالات أخرى لابد من الردع والقصاص من أناس إعتادوا إرتكاب المآثم والتلذذ من إتيانها والكسب غير

المشروع ويتطلب ذلك عودة الرقابة الإدارية وإحياء نشاط جهاز المحاسبات وتدعيمه وإعطائه سلطات أوسع وكذلك توسيع طاقة جهاز المدعى العام الاشتراكى لمساعدته على بسط العدالة الاجتماعية العامة والتصدى لكل من ينال من سلام المجتمع وأمنه .

● — نحن الشعب الوحيد فى العالم الذى يحلو لبعض أفراده أن يفعلوا مايشاءون دون الرجــوع للمسئولين أو الخوف من القانون .

— فما أسهل عند هذه الحفنة تحطيم القرارات والقوانين . فكم من عمارات انهارت فوق رءوس ساكنيها من أطفال أبرياء وأزواج وأمهات بدون أن يتخذ أى موقف حيال المسئول عن هذه الكارثة التى تحدث بصفة مستمرة .

— وإنى أحمل المسئولية لمن تسمح نفوسهم أن يناموا وهم يحلمون بالعلاوة والمرتب والبدل ولا يفكرون لحظة واحدة فى مصير الأرواح البريئة التى تقتل قتلا بأيدى من لاهم لهم إلا جمع الأموال وبناء العمارات ووضع الأسمنت والحديد المغشوش فى بنائها .

— والشىء العجيب أن أى عمارة من العمارات المنهارة لا يقل عدد أدوارها عن خمس أدوار ويستغرق بناءها مالا يقل عن عامين

ولا يستطيع العقل أن يتخيل أن تبنى مثل هذه العمارات دون أن يراها أحد أو يمر مهندس مختص فى هذا الموقع الذى تبنى فيه العمارة . وكأنها بنيت فى ساعة زمن فلم يراها أحد أو خرجت من الأرض شيطانى .

ولو تخيل المهندس المسئول عن مراجعة الرسوم الهندسية وخاصة لهذه المبانى بأن من يسكن فيها هو أحد أفراد أسرته ، فما كان يسمح لنفسه بهذا العمل .

والمطلوب الآن : ليس القبض على صاحب العمارة ولكن معاقبة المسئولين بأقصى العقوبات حتى يكونوا عبرة لغيرهم .

السبت الموافق ١٨ / ١٢ / ١٩٨٢ .

● . . . لا يا فضيلة الشيخ يامن تتولى أخطر منصب ويتلهف المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها على سماع رأيك فى الأمور الدينية . . إن البيان الذى صدر من فضيلتكم بخصوص عدم تحريم تحديد النسل . . هو بيان ما كان مفروضاً أن يصدر منكم وخصوصاً وأن فضيلتكم عندما توليت المنصب صدر منكم بيان يحرم تحديد النسل . . وتمسكت برأيك برغم زيارة السفير الأمريكى لفضيلتكم فى محاولة للتأثير عليكم لتغيير رأيكم . . وحمدنا الله أن فضيلتكم أرضيت ضميرك الإسلامى وتمسكت بهذا الرأى ولم تتراجع تحت أى ضغوط . .

ولكنى الآن فى عجب فما هو الدافع لهذا التراجع . . وما هو السبب فى التلاعب بالألفاظ . . فما هو الفرق بين لفظ تحديد . . ولفظ تنظيم يا فضيلة الشيخ . . هل عكفت فضيلتكم على المراجع الدينية واكتشفت أن تحديد النسل حلال . لا أظن ذلك فكافة الكتب

السماوية تحث على التناسل وما يحدث الآن عندنا شيء خطير لانعرف ماهى عواقبه .

عيب يا صحافة ! !

عندما هرب توفيق عبد الحى وقبضنا على رشاد عثمان وعصمت السادات فاقت الدنيا وهاجت الصحف وماجت وكان الغرض من ذلك هو إحراج المسئول الذى يقف وراءهم . .

ولكن للأسف الشديد عندما هرب صاحب أكبر شركة استثمارية لصناعة الموبيليات وهو شركة روسيتى بما يوازى مائة مليون جنيه لم تنشر أى صحيفة خبراً عن هذا الموضوع ، فلماذا أيها الكتاب ولماذا أيتها الصحف القومية لاتلق الضوء على هؤلاء المحتالين حتى يمكن للجماهير الكادحة التى تدفع دم قلبها فى حجز موبيليا أو شقة سكنية وتفاجأ بعد ذلك أنها وقعت ضحية محتالين . . ولا علشان روسيتى مفيش مسئول وراءه عايزين نفضحه . . ونكشف أوراقه !!

العدد الحادى عشر الموافق ١٤/١٢/١٩٨٢ .

● مسكين يا شعب مصر قد وصل بك الحال إلى أن تتحول إلى حيوان للتجارب وذلك بفضل السادة الذين لا هم لهم إلا التصريحات والمحافظة على الكرسى الذى يجلسون عليه.

لقد اقشعر بدنى وأنا أقرأ تصريحاً لمندوب شركة (سيبا للأدوية) فى المؤتمر الذى عقد أخيراً فى جنيف والذى قال فيه إنه يأسف لإصابة عدد من الأطفال المصريين بالسرطان نتيجة التجارب التى تقوم بها الشركات العالمية المنتجة للأدوية على الحيوانات المصرية. آسف أقصد الأطفال المصريين.

وكأنما لا يكفى الشعب المصرى مايعيش فيه من مشاكل ـ المجارى ـ والاسكان ـ والطعام المغشوش الذى يؤذى صحته لحولته شركات الأدوية العالمية إلى حقل للتجارب فنحن فى نظرهم لسنا من الجنس (الأورى الأسمى) بل إننا مجموعة من الحيوانات والقرود المتحركة ومن حقهم أن يفعلوا بنا ما يشاءون..

فهل هناك ما هو أبشع من هذا — لماذا لا تجد بيننا من يقف ويرفع صوته ويقول لا . . . . لا تفعلوا بنا هذا فنحن أكثر منكم حضارة وأخلاق .

كنت أعتقد أن الهيئات العلمية ونواب الشعب سيجتمعون فوراً بعد سماع هذا التصريح لاتخاذ موقف ضد هذه الشركات والتحقيق معها . فإن هذا الموضوع خطير ولا يجب السكوت عليه ومطلوب من وزير الصحة التدخل فوراً لمنع التعامل مع كل من يتعمد الإضرار بصحة الشعب المصري ، والقضاء عليه بهذا الأسلوب البشع . وتشكيل لجان لفحص كافة أنواع الأدوية المستوردة من الخارج حتى نحمي أنفسنا ولا يقال عنا إننا شعوب متخلفة .

* * *

قرر عصمت السادات لهيئة المحكمة بأن السيد وزير التموين قد وافق على إدخال وبيع كمية من اللحوم غير المذبوحة على الطريقة الإسلامية .

ونشرت إحدى الزميلات الأسبوعية عن وجود زيت غير صالح للاستعمال الآدمي ويباع بالأسواق والجمعيات .

كل هذا والسيد وزير التموين لم يتكلم فهل نسمع رأيه قريباً ؟

العدد الثالث عشر السبت الموافق أول مايو .

● عندما أعلن عن تكوين الأحزاب المصرية الأربعة فرحنا ورقصنا طرباً بعودة الحياة الحزبية إلى الساحة المصرية ولكن للأسف الشديد بالرغم من مضى سنوات على قيام الأحزاب فإنها لم تقدم لنا ما يفيد المواطن المصرى . وإذا ما تصفحنا صفحات الجرائد الحزبية المعارضة الثلاث ، الأهالى والشعب والأحرار منذ صدورها حتى الآن فإننا سنجد أنهم لم يصيبوا حياتنا الحاضرة بشىء بل ركزوا هجومهم وجندوا أقلامهم لنبش قبور الأموات وكشف أخطاء وسلبيات الماضى فى محاولة لإشعار المواطن المصرى بأنه كان يعيش محكوماً بعصابات من اللصوص .

فقبل موت السادات كانت هذه الجرائد متخصصة فى شن حملات التشكيك والهجوم على عبد الناصر وأسرته ولم تدع عملا من أعماله إلا وجرحته وشككت فى أهدافه .

وبعد موت السادات نسيت هذه الجرائد ما كانت تكتبه من

تمجيد وإجلال للسادات وحولت الدفة آلياً هجوماً عليه وعلى أسرته وأعماله وإنجازاته وكأن مجتمعنا المصري أصبح لاهم له إلا استعراض الماضي .. وبالذات سلبيات الماضي وبالتحديد حكام مصر السابقين من أبناء مصر .

كم كنت أتمنى أن تفهم قيادات هذه الصحف أن لها دوراً آخر .. دور حقيقي للبحث عن حلول لمشاكل مجتمع مصر التواق إلى الحلول الحزبية بما فيها من رأي ورأي آخر وفكر يتصارع في سبيل تقديم الأفضل .

هذا ما أعناه . فهل يتحقق .

العدد الخامس من جريدة الحياة بتاريخ .

● ينادى الكثير من الكتاب وحملة الأقلام والخطباء بالدعوة بأن تكون كافة المناصب القيادية الكبرى والهامة بالانتخاب وليس بالتعيين حتى يمكن أن يكون هناك ديمقراطية كاملة . . وقد تحقق لهم بعض ما يطالبون به . . فلماذا لا يطالبون كذلك بأن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخاب وليس بالتعيين .

لقد آن الأوان لتصحيح المسار فى أكبر جامعة إسلامية ولابد أن يتطور العمل فى الأزهر وهيئاته وجامعته بما يتناسب ومرحلة السلام والأمن والاستقرار التى نعيش فيها .

* * *

إن مرحلة بناء الإنسان المصرى الجديد تحتاج إلى تضافر كافة الجهود الدينية والاجتماعية من أجل بناء إنسان مصرى متمسك بدينه وعقيدته بالمفهوم الصحيح .

من أجل أن يستطيع الأزهر النهوض برسالته الكبرى على المستوى الإسلامى الكبير يجب أن تكون هناك دراسات علمية جادة تؤدى إلى مضاعفة الخدمات ونمو وتطهير الحركة الدينية وتخليصها من الشوائب والدخلاء الذين يعملون على هدم المجتمع من الداخل .

* * *

إن الأزهر يستطيع أن يواجه كل التيارات الماديه المشبوهة ويرفع الغشاوة عن أعين المبهورين ويكشف انحراف الملحدين وتقديم الدين فى مفهومه الطاهر النقى السليم والتحرك مع الشباب بنور العلم والإيمان وإزالة الحيرة من أفكار الشباب والقضاء على الهفوات الفكرية المضللة وتأهيل الخريجين بالعقيدة والدين وحسن اختيار الخطباء والمبعوثين إلى خارج البلاد .

* * *

وإنى أتساءل لماذا لا يتم تعيين شيخ الأزهر بالانتخاب .

وأعتقد أن هذا لو تم فسوف يجعل الأزهر يؤدى رسالته على الوجه الأكمل ..

ويجب أن يعاد النظر لتدعيم الأزهر ورجاله وقياداته من أجل مصلحة الأزهر أولا ومن أجـــل مصلحة مصر ثانياً ومصلحة المسلمون .

لأن الأزهر لاتقتصر رسالته على حدود مصر وحدها ولكنها تمتد إلى كل بقعة يحل بها المسلمون .

* * *

وإن اختيار شيخ الأزهر وأسلوب إدارته أمر يهم المسلمين جميعاً . . لذلك يحق للعلماء والمشايخ كلهم الاشتراك فى انتخاب شيخ الأزهر بالصورة التى يجدونها مناسبة .

العدد الرابع عشر الموافق ١٩٨٣/١/١٥ .

● تقع مسئولية الفراغ الذى يعيش فيه شبابنا الآن على عاتق أجهزة الإعلام من صحافة وتلفزيون وإذاعة . . فهناك نسبة قليلة لاتذكر تسلك طريقها فى البحث والتقصى ومواصلة الدراسات الإسلامية أو العلمية أما الأغلبية الساحقة من شبابنا فتنحصر كل اهتماماتها فى مشاهدة كرة القدم أو الاستماع إلى الموسيقى والأغانى الهابطة وبذلك لا تستطيع أن تفكر فيما هو صالحها . .

وطبيعى أن العقول التى لا تفكر أو لا تكون مرتبطة ارتباطاً بحضارتها أو ماضيها أو حضارة يومها هى عقول سطحية لا يمكن الاعتماد عليها . لأنها أصبحت مشلولة الفكر . . ومن هنا تنشأ الخطورة لأن العقول الجاهلة موقع خصب لكافة التيارات وستصبح قراراتها متخبطة هوجاء . . ويصبح لديها الاستعداد للتطرف ومخالفة القواعد المعمول بها فى المجتمع . .

وحتى يمكن أن نتخلص من هذه المشكلة التى تواجه أجيالنا من

الشباب يجب على الأسرة أن تربى أطفالها على المبادىء الأساسية للدين الإسلامى .

ويجب أن تعود الصحافة إلى الاهتمام بالثقافة الإسلامية وأخبار المجتمع الإسلامى وكذلك إعادة النظر فى طريقة عرض البرامج الدينية سواء بالإذاعة أو التليفزيون .

ويا حبذا لو قامت وسائل الإعلام بفتح باب الحوار والمناقشة بمساعدة الأزهر وبذلك يمكن للشباب أن يعرف الإجابة الصحيحة على جميع التساؤلات التى تدور فى ذهنه .

وصدق الرسول الكريم فى حديثه عندما قال « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته والولد راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع .

إذن فمسئولية الشباب تقع على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع بدون استثناء فيجب أن يتكاتف أفراد ومسئولين لبناء مجتمعنا .

جريدة الحياة ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ .

● أسعد جداً بفعل الخير وأحمد الله الذى يمكننى من فعله وخصوصاً عندما أقوم بتقديم هذا المعروف لأى إنسان وهذا فضل من الله الذى أكرمنى بذلك ولكن هناك ناس عندما تمد لها يدك بالمساعدة تعتقد أن هذا واجباً عليك مفروضاً أن تؤديه وحقاً من حقوقها يجب الحصول عليه .

وأنا فى هذه الأيام أعيش فى حالة نفسية سيئة بسبب أحد الذين مددت لهم يد المساعدة . فهناك شخص حملت عبء مشاكله طوال فترة معرفتى به . وحاولت قدر المستطاع أن أمد له يد المساعدة وأمهد له كافة السبل لكى يحيا ويعيش حياة شريفة بعيداً عن المشاكل بالرغم من أن أقرب المقربين إليه تخلوا عنه .

وهذا الشخص يملك قدراً رهيباً من الحقد لو وزع على البشرية لتحولت كلها إلى مجموعة من الحاقدين فهو يشكرنى وأنا أمد له يد المساعدة ولكن عيناه لا تستطيع أن تخفى الغضب الذى يعتمل فى

نفسه على أن يدى هى التى تعطيه و يده هو التى تأخذ . وإننى المفضل دائماً فى حين هو المشفق عليه على سبيل الدوام وباستمرار .

وأنا لايمنينى أن يشكرنى أو يعترف بفضلى عليه ولكن الذى يحز فى نفسى أن ينقلب ما أفعله إلى حسد على وخصوصاً أن يكون الحاسد هو من أقدم له يد المساعدة .

لقد عرفت هذا الشخص وهو لا يمتلك قوت يومه مهدداً من الجميع مطارداً من كافة الجهات وأخذت بيديه وأعنته حتى اهتدى إلى طريقه ولكنه (لم يحسن استغلال الطريق السليم بل انحرف وانطبق عليه المثل (من شب على شىء شاب عليه) .

وما يحز فى النفس أنه عندما يفكر فى ضرر إنسان أكون أنا أول من يقع عليه الضرر . وينسى الخدمات التى قدمتها له وينسى اليد التى امتدت له بالمعروف . وسألت أحد علماء النفس فى هذا . فقال إن هذا الشخص مريض يتلذذ بالانتقام من يقف إلى جواره . ويحقد على الجميع ويتمنى أن تزول النعمة عنهم بالرغم من أنه أول المستفيدين منها . وهو يفعل ذلك حتى يشعر الجميع بأهميته وينسى أنه قد يجىء يوماً لا يجد اليد التى تمتد له مرة أخرى .

من جريدة الحياة ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ .

● فى وسع أى إنسان أن يعيش سعيداً راضياً قرير العين قانعاً بحياته إذا ما فكر تفكيراً سليماً وأمضى يومه مبتسما تاركاً الهموم وراء ظهره . فكم من إنسان يعيش فى ظلال الأحزان والآلام التى يشقى بها ويتألم من قسوتها . وينسى أن مشاكله عند غيره لاتساوى شيئاً .

والإنسان دائماً يبحث عن السعادة ولكنه لا يحاول أن يصنعها .

فالمفروض فى الإنسان القوى الواسع الصدر أن يخلق لنفسه جواً سعيداً ضاحكا وحياة صافية مريحة ويترك همومه وأحقاده ومتاعبه وراء ظهره .

أما الإنسان السريع الملل المتهور فى تفكيره عديم التروى هو إنسان قليل الصبر لا يستطيع احتمال المشاكل التى تحيط به لذلك فهو يعيش منطوياً على نفسه يشكو للجميع حياته ويمضى يومه فى

صراع داخلى مع ذاته ولا يستطيع التخلص من أى مشكلة تواجهه بل العكس من ذلك يخلق لنفسه التعاسة التى تجعله فى بؤس وألم . ولو فكر هذا الإنسان تفكيراً شديداً وأخذ الأمور برفق وعالج مشاكله بحكمة لعاش أيامه فى سعادة .

* * *

الحكم على أى إنسان منذ الوهلة الأولى دون سابق معرفة يكون حكماً غير مبنى على أساس موضوعى أو صادق والأحكام التى تصدرها على الآخرين لابد أن تكون نتيجة إحتكاك مباشر أو عوامل تجعل الإنسان يظهر على طبيعته وسجيته ولذلك تكون أحكاماً صادقة وعادلة .

ومن المعروف أن التعامل مع الآخرين هو الذى يرفع الستار ويكشف المسطور ويظهر حقيقة ومعدن من نتعامل معهم .

وكم من أحكام خاطئة تصدرها أو نطلقها على الأفراد الذين نتعامل معهم وبعد ذلك نكتشف إن كنا مخطئين معهم .

لذا يجب علينا قبل إصدار الحكم التروى والبحث عن الحقيقة وسماع دفاع الطرف الآخر الذى سيصدر ضده الحكم حتى لا تصدر أحكاماً خاطئة تكون أحد أسباب الخسارة فى المجتمع لفرد كان يمكن أن يكون من الأسس التى يكفل بها البناء والتقدم .

● إلزم حدك يا يوسف يا إدريس ولا تتطاول على العلماء والأفاضل فأنت فى سوق الكتاب لا تساوى شيئاً يذكر .

كل كتاباتك ومؤلفاتك تضليل وإخلال وهدم للعقول . وبأى حق تعتب على أحدى الصحف التى تبنت وجهة نظر فضيلة العالم الجليل الشيخ الشعراوى . وكيف تسمح لنفسك أن تدخل فضيلته فى صراع متهماً إياه أنه يريد أن يبعدك عن ساحة الرأى . فمتى كان لك رأى فى الماضى حتى يبعدك عنه الآن ؟

وكيف تسمح لنفسك أيها الكاتب أن تهاجم أديباً نحن نقرأ له قبل أن تظهر أنت على الساحة الأدبية — ولولا تبنى الشيوعيين لك ما كنت . . وكيف تقول عنه أنه ثور أبيض هائج وهو من أعرق عائلات مصر ؟ وهل هذه هى ألفاظ الأدباء أيها الدكتور — وليتك اكتفيت بهذا بل وصل بك التبجح إلى أن تقول أن فضيلة الشيخ الشعراوى قارىء جيد للعلوم الحديثة ونسيت أنه عالم لم يجد الزمان بمثله .

وإذا كان فضيلته قد أصدر حكما بتكفيرك فهذا شيء طبيعى .

والشيخ الشعراوى لايقصر الفكر على نفسه بل إنه ينادى بأن يكون هناك مليون مفكر مثله حتى يمكن أن تنهض الأمة الإسلامية من كبوتها وإذا كنت تعيب عليه أنه لم يأخذ موقفاً من مبادرة القدس فأنا أقول لك . وأين كنت أنت يا يوسف إدريس ؟ ولماذا لم نسمع صوتك ؟ وعيب عليك أن تقول على عالم إسلامى جليل أنه رجل متطرف يفكر بعقلية المتطرفين من الجماعات الإسلامية وتقول إن الشيخ الشعراوى لم يكن له آراء لافى الموقف الداخلى أو الخارجى وأدخله السادات الوزارة لأنه له شعبية . ونسيت أيها الكاتب أن فضيلته ترك الوزارة وهو غير نادم عليها .

أما أنت فأين رأيك وأين دفاعك عن الحريات ولماذا لا نسمع صوتك إلا فى الرد والدخول فى معارك جانبية .

وأين هى كتاباتك التى تدافع فيها عن الحرية . أم إنك مازلت تعيش فى عصر الفراعين متجرعاً كأساً ينسيك ماتعيش فيه من مأساة أنت تعرف أبعادها .

وفضيلة الشيخ الشعراوى له مقدرة ومكانة يعرفها الناس فى العالم الإسلامى كله . أما أنت فلا يعرفك غير من يدين بمذهبك الهدام وفضيلته يترفع عن الرد على من يهاجمه بالباطل فكل دقيقة من وقته يحتاجها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ليبصرهم بأمور دينهم .

العدد العشرون من جريدة الحياة ٩ أبريل عام ١٩٨٣ .

● بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم وأتوجه بندائى هذا إلى الحكام العرب لجمع الشمل وإعادة الترابط مرة أخرى .. فقد آن الأوان لنبذ الخلافات العربية التى لم يكن لها أى داع والتى حدثت فى لحظة غضب .. وإنى أعتقد أن الحكام العرب كلهم بدون استثناء يرغبون فى إعادة العلاقات مرة أخرى مع مصر ولكن كل منهما ينتظر إلى أن يأخذ المبادرة واحد منهم ..

وحسما لهذا الإحراج فإنى أتمنى من فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بما له من محبة خاصة فى كافة قلوب المسلمين وبما له من إعزاز وإكبار عند الملوك والحكام العرب أن يأخذ المبادرة ويقوم بجمع الشمل العربى ..

فنحن كشعوب لا يمكن أن نستغنى بعضنا عن البعض والمصرى موجود فى كافة البلاد العربية يؤدى دوره ويقدم خبراته وإمكانياته فى النهوض به والشعوب العربية لا يمكن أن تنقطع عن بعضها

ولكن ما بينهما هى نار أشعلها المستفيــدين حتى تزداد الفرقة ويصعب جمع الشمل ويسهل تحطيم الجميع وما يحدث فى لبنان وإيران والعراق ليس من الإسلام فى شىء .

لذلك أتوجه بندائى هذا إلى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى لكى يأخذ المبادرة .

ويقوم هو بدور حمامة السلام بين كافة الأطراف حتى يلتم الشمل وتجتمع الأسرة الواحدة على مائدة الخير والبناء .

● من الغرائز الفطرية عند الإنسان حب المال وجمعه . وللمال مكانة في نفوس البشر .

فهو الذي يجلب السعادة والنعم والرفاهية وزينة الحياة — لذلك كان الاعتداء عليه أو أخذه بغير حق يؤدي إلى التقاتل والخصام والشقاق .

ولما كان الإسلام حريصاً على ترابط الأسرة الإسلامية وتآلفها من أجل أن يظل المسلمون كالجسد الواحد لذلك اعتبر المال من المحرمات التي لا يجوز المساس بها أو أكلها بالباطل . والمال هو مال الله تعالى والإنسان حارس عليه من قبل الله ووظيفته هي استثماره استثماراً طيباً حلالا يعود بالنفع عليه وعلى الآخرين .. ومن كسبه الحلال يؤدي حق الله وحق مجتمعه في المال . والإنسان الذي يستثمر أمواله في الإنفاق على الأولاد أو الأبوين أو النفس فهو بذلك يؤدي عبادة يجزيه الله عنها خيراً . وإذا انحرف الإنسان وجعل المال

سلطاناً عليه وصخرة فى غير الطريق الذى أراده الله عز وجل فسيكون عرضة لعقابه لأنه هو المتفضل وهو المعطى لهذه النعمة وبالتالى فهو القادر على سلبها بعد العطاء . .

وقد عاقب الله قارون وخسف به الأرض لأنه أساء استخدام المال فى الأرض فلم تنفعه كنوزه ولا خزائنه .

وفى أيامنا هذه غفل بعض الناس المعاملة الحسنة وتركوا الحلال جرياً وراء الحرام مادين أيديهم متحايلين بكافة السبل والوسائل وإذا نظرنا إلى آخذ الرشوة وبائع الأغذية الفاسدة والعامل فى السوق السوداء نجده متحايلا بشتى الطرق للكسب السريع حتى الرشوة تأخذ على أنها هدية مع العلم بأن الهدية هى التى تهدى لزيادة التودد والترابط وليس لقضاء المصلحة .

ولكن الإنسان هو الذى يحلل ما هو حرام أمام نفسه متجاهلا قدرة الله عز وجل .

العدد الحادى والعشرون السبت الموافق ٣٠ أبريل عام ١٩٨٣ م — ١٧ رجب ١٤٠٣ هـ .

لم أكن أتخيل يوماً أن يفكر قاضى فى الانتحار . ولكن للأسف الشديد حدث هذا وانتحر أحد قضاة مصر بالاسكندرية لعدم قدرته على توفير مسكن ملائم كى يتزوج فيه .

إن انتحار هذا القاضى لوصمة عار فى جبين كل مصرى . ذلك أنه من الممكن أن ينتحر إنسان فشل فى حياته أو إنسان متهور لايقدر المسئولية . ولكن أن ينتحر رجل قانون على قمة المسئولية درس وتعلم لكى يحكم بالقسطاط والعدل بين الناس فهذه هى الكارثة الكبرى . نعم لم يستطع أن يحكم على نفسه وأن يكون عادلا معها .

فآثر أن ينهى حياته شريفاً نقياً مع أنه كان يستطيع أن يعيش فى بحبوحة من العيش ولكن رفض أن يبيع ضميره وشرفه . .

لقد سجل هذا القاضى بانتحاره أول حكم من نوعه على المجتمع الذى يعيش فيه والذى بدأت تنهال فيه القيم والمثل العليا .

فليكن انتحار هذا القاضى درساً وعبرة لمن يعتبر خاصة ونحن نرى أن الخلل بدأ يتسرب إلى حياتنا الأسرية فى مصر فى صورة ألفاظ لم نكن نألفها فى الماضى مثل الأرنب ـ الباكو .. الخ . وأصبحت أخلاق الإنسان تقاس بما يملك مادياً .

ترى ماذا كنـــا ننتظر من هذا الشاب الممزق النفس الذى كان يحاول أن يبنى أسرة لكى يعيش حياة شريفة مستقرة ولكن حجم المعاناة التى عاشها والتى أعتقد أنها كانت قاسية دفعته للانتحار وهو أقصى درجات اليأس .

وأخيراً .. يجب أن نسأل أنفسنا . كم قضية حكم فيها هذا القاضى بالعدل . وكيف يتمنى له أن يحكم بالعدل وهو يرى أن العدل مقهور وجيله لايجد نفسه أو ذاته . إن انتحاره لصرخة مدوية يجب أن يعمل لها ألف حساب . فهو ليس بالشخص العادى . . وبانتحاره يكون قد ألقى الضوء على مشكلة جيل كامل يموت مطحونا إذا لم ندركه ونعالج قضاياه .

العدد الثانى والعشرون السبت الموافق ١٤ مايو ١٩٨٣ م .

● « لبيك اللهم لبيك » . . ما أحلاها هنا .. فى الأرض المقدسة رغم شدة القيظ .. وما أعذبها وهى تخرج من أفواه الصائمين « لبيك لا شريك لك لبيك .. ما أقواها وأعزها صادرة بعزيمة ما فى الصدور .. « إن الحمد والشكر لك » . . حقاً وصدقاً يا الله .. فمن نحمد سواك . . ومن نشكره على السراء والضراء سواك . . « فإن الحمد والنعمة والملك لك . . لا شريك لك . . . لبيك اللهم لبيك » .

لم تعد كلمتى .. ولا كلامى .. إنها كلمة الله العليا .. التى انطلقت من هنا .. من أم القرى .. خرجت من فم الرسول الصادق .. لتنتشر فى كل الدنيا .. وصدق الله العظيم إذ يقول لنبيه « عليك البلاغ » .. وصدق الرسول « ألا هل بلغت اللهم فاشهد » . .

وقفت على الباب .. على باب رحمة الرحمن .. التى وسعت ذنوب المذنبين تمسكت بستائر الكعبة الشريفة . . تمسحت بجدران البيت العتيق . . أول بيت وضع للناس .. كل شىء هنا له طابع

خاص . . وقفت مع الواقفين . . نسيت نفسى . . دموعى تنساب بلا حساب . .

مهما أقول .. ومهما قلت . . فرمضان فى مكة وفى المدينة له طعم ولون ورائحة تختلف عن أى مكان . . درجة الحرارة تفوق الـ ٥٦ ولا نشعر بها . . فكيف تظمأ النفس وهى فى ضيافة خالقها . . لا جوع ولا عطش . فالروح تتيه وتسبح والجسد لا وزن له .. أشعر بأنى خفيف أخف من الريشة .. وهذا ليس حالى وحدى .. بل كل الموجودين هنا على أرض الله أرض الحبيب المصطفى يجمعهم شعور واحد ووجدان واحد .. مايخرج من الأفواه متحـــدة معانيه وما يدور فى العقول متحد هواجسه . . وما تجيش به الصدور متحد تماماً فالكل حضر ابتغاء مرات الله ليتطهر من ذنوب الدنيا ويغتسل عما يكون قد عاق بالقلوب .

وبكيت وبكيت وأمسكت قلبى لأقول فى كلمة .. متى تتحد كلمة المسلمين .. متى تتفق .. قضايانا عديدة ومشاكلنا كثرت .. والفرقة صارت خصلة من خصال الزمن !! .. فألا يمكن أن يوضع حد أدنى للاتفاق بين المسلمين حول قضايانا العامة .. نعم لقد حان الوقت .. فنحن فى شهر رمضان وهذه هى ساعة الوحدة .. وتقترب أيام عيد الأضحى ووقفة عرفات .. وسيقف المسلون على جبل

عرفات فألا يمكن أن نستعد من الآن لنقف متحدين .. على الأقل في مواعيد رؤية الهلال وتنفيذ ما قررته من قبل جموع المؤتمرات الإسلامية .. وألم يحن بعد وقت وضع قائمة لتوحيد المصطلحات في المعاملات بين الدول الإسلامية في شتى المجالات .. يارب أدعوك بالوحدة . أدعوك بأن تهدينا وصدقت يارب . إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ..

* * *

في رسالة السيدة فوزية القرش تقول :

أوشكت الدراسة على الانتهاء وبدأت روح الصيف تدب فى نفوس الأطفال ومع بداية العطلة الصيفية تنشأ مشكلة وهى كيف يقضى أطفالنا وقت فراغهم .

إن للأطفال شحنة حركية وعقلية كبيرة جداً يجب استغلالها فالطفل يحب المرح واللعب والجرى وهذا طبعاً غير ممكن بداخل البيت وإلا تعذرت راحة المحيطين به فمن الممكن أن نوجه الأطفال إلى النوادى الصيفية والشواطىء والحدائق والمعسكرات والنوادى الشعبية فساعات قليلة يومياً كافية بتفريغ تلك الشحنة الحركية وتزيدهم نشاطاً وحيوية طول اليوم . وهنا تبرز حقيقة هامة وهى عدم توافر تلك الأماكن بصورة تستوعب كل الأطفال من كل الطبقات ولذلك لماذا لا يعمل كل (حى) على المشاركة بالجهود الذاتية فى تلك المشكلة مثلا إنشاء النوادى الصيفية بداخل المدارس

التى تظل مغلقة طول فترة الصيف والمساحات المهجورة لماذا لا يعمل كل أفراد الحى على تنظيفها وتحويلها لملاعب دائمة للأطفال طوال العطلة الصيفية وبذلك نضمن السلامة والأمان لأطفالنا وأيضاً النظافة والوقاية من أمراض الصيف.. هذه حلول من الممكن العمل بها إذا تعاونا جميعاً ليجد أطفالنا متنفساً للمرح والجرى واللعب خارج المنزل ، ويجب أن نوجه الأطفال إلى المكتبات العامة لقراءة الكتب التى تتناسب مع أعمارهم وذلك فى حد ذاته مسلى جداً للأطفال وشيق بالإضافة إلى أن القراءة تنمى وعى الطفل وتوسع مداركه وتزيده إطلاعاً وثقافة ومن الطبيعى أن يقضى الطفل الجزء الأكبر من وقته بالمنزل للعب بالألعاب واللعب الحديثة والمسلية مع أصدقائه ومن الأشياء الهامة تدريب الأطفال على الأعمال المنزلية لكى ننشىء جيلاً معتمداً على نفسه فالطفلة تتعلم كيف ترتب فراشها وكيف تنظم أدواتها وكيف تساعد فى أعمال المطبخ كيف تعد المائدة .

ومما لاشك فيه أن لكل طفل موهبة خاصة كالرسم والموسيقى والشعر أو هواية مثل جمع طوابع البريد وعمل تماثيل من الصلصال وزراعة شتلة من الورد ورعاية عصفور جميل ملون فواجبنا أن ننمى تلك الهوايات فيه ليستغل الوقت فى حب هواياته .

● لقد تحول الحلم إلى حقيقة وأصبحت الحياة جريدة أسبوعية بعد مضى عام من صدورها .. وتعرضنا لكافة أنواع الصعاب والمواقف التى كادت تعصف بنا ولولا رعاية الله وروح الأسرة التى تربط بين كافة العاملين فى الجريدة لتوقفت الحياة عن الصدور . وبفضل صمودنا أرتفع توزيع الحياة إلى مستوى يفوق بعض المجلات الأسبوعية الأخرى التى تصدر من أعوام .

وكنت أنت عزيزى القارىء برسائلك التى لم تنقطع الحافز والدافع لنا على الاستمرار .

ولا يسعنى فى هذه الكلمة إلا أن أتقدم إلى جميع الزملاء والأدباء الذين ساندوا هذه الجريدة مع عددها الأول وكذا البراعم الشبان التى قامت بتشكيل روابط لأصدقاء الحياة فى أسيوط والاسماعيلية دسوق والمحلة وطنطا وبنى سويف .

وبذلك تكون جريدة الحياة هى الجريدة الأولى التى تتكون معها روابط للأصدقاء على مستوى العالم كله .

ويرجع ذلك إلى أن الحياة هى الجريدة الأولى التى استطاعت أن تحتضن كافة المواهب وتأخذ بأيديهم وقد اكتشفنا الكثير من المواهب المدفونة أمثال محمد عاصم رسام الكاريكاتير . وسيد عبدالعاطى ومجدى عزت ومصرى عباس . ومحمد عمر . وطه أمين وغيرهم من الكتاب الذين يعملون الآن فى الصحف العربية وكان انطلاقهم من الحياة .

— لقد أصبحت الحياة مدرسة فى الإخراج الصحفى وابتكار الأبواب والموضوعات التى تنقلها بعض الصحف عنها .

— وإننا نعاهدك عزيزى القارىء أنك ستجد ابتداء من العدد الأسبوعى الأول للجريدة كل مبتكر وجديد وسنحاول بالجهود المتظافرة أن تظل الحياة دائماً لسان حالك . .

والمرآة التى ترى فيها نفسك . . ومشاكلك .

نعم . . عزيزى القارىء . . إن الحياة تعتمد عليك أنت فى تحريرها وانتشارها لقد خصصنا صفحة كاملة لمشاكل الشباب والجامعات وكذلك أخبار المحافظات وجندنا كل الإمكانيات واستعنا بكبار المحررين المتخصصين فى هذا المجال حتى يمكن أن تظهر هذه الصفحة بالمظهر اللائق المشرف الذى تعودته فى جريدتك . .

— إن صدور الحياة أسبوعياً تعتبر إنتصاراً للصحافة المصرية، فمنذ تأميم الصحافة لم تستطيع جريدة قطاع خاص أن تستمر في الصدور ولكننا أثبتنا للمجتمع أن الصحافة الحرة يمكن أن تستمر وتنجح دون إمكانيات مادية . فقط بتظافر جهود أبنائها وتواجد الحب وروح الأسرة الواحدة وتشجيعك لها عزيزي القارىء .. وإننا ندعو الله أن يكمل مسيرتنا حتى تستطيع أن تصدر يومياً ..

● إذا كانت الحكومة جادة فعلا فى راحة هذا الشعب . فلماذا لا تقوم باتخاذ كافة الخطوات الإيجابية التى يمكن بها حل كافة المشاكل ولماذا لاتتخلص من عقدة إصدار القرارات وإعطاء الوعود التى نعرف مسبقاً أنها لن تنفذ ؟

فلقد أصبح الشعور العام هو أن الجهود التى تبذلها الحكومة لمواجهة المشاكل لم تأت بنتائج إيجابية ولم تصل إلى حجم المشاكل التى يعانى منها المجتمع . ومستوى الأداء لايرتفع إلى مستوى التحدى التى تتعرض له . وهذا الوضع يستلزم منا وقفة جادة لمعالجة كافة مشاكلنا بروح التعاون والأسرة .

فكم من حملات أثارت الضجيج وفى النهاية انتهت وكأنها لم تكن .. ولماذا لايكون عندنا وزارة لمتابعة كافة القرارات والقوانين التى تصدر .. حتى يمكن محاسبة كل مقصر وإعطاء الفرصة للذى يعمل لكى يثبت وجوده .

ولماذا الإصرار على تنفيذ كافة القرارات التى تلقى معارضة من جميع الفئات فمن المعروف أن الإنسان الذى لايقبل النقد ولايحتمل المعارضة لا يستطيع أن يسير فى الطريق السليم فهو يرى ويسمع بعين وإذن واحدة وينسى أن هناك عيون وآذان تسمعه وتراه .

وإننا لو حصرنا المشاكل التى يعانى منها الشعب لوجدناها كثيرة لايتحملها أى مجتمع .

— مشكلة الغذاء الذى ارتفع سعره وقدر وجوده .

— مشكلة النظافة التى لم تتخذ أى خطوات للقضاء عليها .

— مشكلة إنهيار العمارات والتى أحيطت بضجة إعلامية ضخمة وانتهى كل شىء بعد ذلك .

— أزمة الإسكان رغم كافة المشروعات والشركات التى تم إنشائها فلم تحل الأزمة حتى الآن بل إنها تزداد يوماً بعد يوم .

— مشكلة المواصلات والتى جعلت الشعب المصرى يركب سيارات تستعمل فى نقل البضائع والحيوانات .

— مشكلة الضرائب والجمارك والتى تثير المشاكل بين كافة المتعاملين معهم .

ـ مشكلة التعليم والتى بسببها أصبحت جامعاتنا تفرز كل عام أعدادا كبيرة من حاملى الشهادات وليس حاملى العلم .

ـ كل هذه المشاكل من الممكن حلها لو تكاتفت كافة الأجهزة مع الحكومة وعمل الجميع بجدية من أجل الوصول بالمجتمع المصرى إلى الرخاء .

● لانشعر بقيمة مصر إلا عندما نكون في الغربة . نعم فالمصري عندما يكون في أي بلد وتنطق أمامه كلمة مصر يهتز كيانه كله لذكرها وقد تدمع عيناه حنيناً جارفاً لأرضها .

— وفي الغربة يظهر المعدن الأصيل للشعب المصري فهو شعب كريم متسامح ذو خلق طيب متدين . ولكن . . تنقصه حرية اتخاذ القرار فهو مقيد بقوانين تحد دائماً من قدراته . والدليل على ذلك أن أغلب المغتربين الذين حضروا المؤتمر الذي افتتحه الرئيس محمد حسني مبارك من الشباب المصري الذي أثبت كفاءته وجدارته في أنحاء العالم .

— وأعتقد أننا نستطيع أن نصل لمصاف الدول الكبرى لو تحررنا من تلك اللوائح والقوانين التي تعيق التحرك . وسرعة اتخاذ القرار .

فكم من الشباب المصري أخذ فرصته واستطاع أن ينجح وذلك

بعد أن تخلص من الروتين واللوائح وتقدما يشعر به بفهم وحرية ولكن هناك من لايستطيع أن يتحرك أو ينطلق لأنه وجد من يحد من قدراته وأقصد بهذا المسئولين الذين لايستطيعون الوصول بأفكارهم إلى أعماق الشباب المصرى . فكل يتحدث عن مشاكل الشباب وهو لا يحسها أو يحاول أن يلمسها عن قرب ولو فعل لا أستطاع فعلا أن يحل مشاكلهم .

وأتمنى أن يكون المسئولين من الوزارات والهيئات المهتمة بشئون الشباب شباباً مثلهم كى يكونوا جديرين فعلا بحل مشاكلهم .

* * *

ـــ جاءت إلى وهى تحمل طفل رضيع ومعها خمسة آخرين أكبرهم عنده تسع سنوات . . كانت تبكى بدموع ساخنة فأجلستها وأنا أخفف عنها .

قالت : لقد طلقنى الجبان وترك أولاده وتزوج غيرى .

قلت لها : ولماذا تزوج غيرك ألا يمكن أن يكون العيب منك أنت .

قالت : لا .. لم يكن العيب منى فهو إنسان أنانى يحب نفسه يبحث عن نزواته .

قلت لها : لا أظن أن أى رجل مهما تمكن مقدرته يترك بيته وأولاده جرياً وراء شهوة وقتية .

قالت : ولكنني لم أخطيء في حقه فأنا أقوم بخدمته وأرعى شئونه وأربي أولاده ولم أحاول أن أغضبه يوماً .

قلت لها : لاتنسي أن الرجل طفل يحتاج إلى التدليل المستمر ومؤكد أنك نسيت إنك أنثى وهو رجل .. لذلك ترك البيت بحثاً عن أنثى يرتاح إليها .

قالت : وما العمل .

قلت لها : ابحثي عنه وارجعيه وتعاملي معه كأنثى .. ودعيه يتصرف كرجل .. وسوف يعود إليك .

● متى نتخلص من الأسلوب المتبع عندنا فى تنحية المسئولين من المواقع القيادية .

ففى كل دول العالم المتحضر عندما يتم تنحية أحد المسئولين من العمل الموكل إليه يواجه هذا المسئول بالاتهامات التى نسبت إليه .

فإذا أدين فإنه ينحى عن عمله هذا بعد محاكمته أمام الرأى العام كله . وبذا لا يكون هناك مجال لإختلاق الأقاويل والإشاعات والافتراءات عن هذا المسئول .

— أما عندنا فقد يفاجأ أحد المسئولين بتنحية عن ترك مهامه دون مراعاة لأبسط القواعد فى احترام آدميته كإنسان من حقه الدفاع عن نفسه إذا وجه إليه اتهام .

— وما حدث فى الأسبوع الماضى من تغيير فى هيئة المواصلات

السلكية واللاسلكية إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الاستخفاف بعقلية هذا الشعب .

— فليس من المعقول أن تملأ كافة الصحف والمجلات بالتهانى القلبية من كافة العاملين بالهيئة لتبرئة السيد الوزير ورئيس الهيئة من الاتهامات الموجهة إليهما . وقبل أن تسدد فواتير تلك التهانى تفاجأ بتنحية رئيس الهيئة عن تأدية مهامه . ترى ماذا يعنى هذا ؟ .

ولماذا هذا التوقيت بالذات ؟

علماً بأن تغيير الشخص لن يحل المشاكل التى توجد فى القطاع التابع له .

— وعلى حسب معلوماتى عن المهندس أحمد كامل أنه استطاع أن يحل مشكلة التليفونات وسط القاهرة واستطاع أن يدخل للدولة أموالا من خلال تركيب التليفون على حساب المشتركين واستطاع إدخال مصر إلى عالم الاتصالات الدولية السريعة . . بالله عليكم بعد كل هذا يفاجأ بقرار يطلب فيه أن يترك عمله ويسلمه إلى آخر .

— وكذا ماحدث عندما نقل المهندس كمال حشمت جادو من هيئة السكك الحديدية بعد موجة إنقلاب القطارات التى طفت على السطح فى الأيام الأخيرة .

ترى هل حلت المشكلة بنقله من الهيئة للعمل وكيلا للوزارة .

لا لم تحل المشكلة . فمازالت الخدمة سيئة جداً فى الهيئة برغم تغيير الأشخاص ولم تتوقف موجة انقلاب القطارات .

ـ لقد كنت أتوقع أن يحاسب المسئول عن خطئه وهو فى موقع مسئوليته وأن يواجه بالاتهامات علنياً أمام الرأى العام أو يقدم إلى المحاكم التأديبية التى من خلالها نستطيع تحديد المسئول عن الاخطاء مسئولية كاملة بعدها يعاقب أو ينحى فليست هناك مشكلة لانه ستكون هناك أخطاء ملموسة يجازى عليها . أما أن ينحى ليضاف إلى الجالسين على المقاعد بدرجة وكيل وزارة دون تأدية عمل واضح المعالم . فهذا كثير . .

● عزيزى القارىء .. وددت أن تعيش معى أحاسيسى ومشاعرى فقد تعودنا معاً على الصدق .. كل الصدق فى التعامل بيننا .

ـــ وكان النجاح الذى وصلت إليه الجريدة حتى الآن نتاج تشجيعك الدائم لها . وتتبعك المستمر لما تقدمه هو الدافع الرئيسى لكى تكون هناك وقفة على الطريق .

ـــ وللإنسان فى حياته الكثير من الوقفات التى يجب أن يستفيد منها متوسما بذلك الوصول إلى الأفضل .

ـــ والإنسان القوى هو الذى يستطيع دائماً تصحيح مسار حياته والاعتراف بأخطائه والعمل على مجابهتها والتغلب عليها .

نعم .. عليه أن يكون صادقاً مع نفسه أولا . وكل من حوله ثانياً .

ـــ وهكذا العمل . فالبناء الصحيح يرتفع بأصحابه . أما البناء الضحل فإنه يودى دائماً بصاحبه .

ومن هنا بدأ تفكيرى كى تكون هناك وقفة مع النفس والعقل لتصحيح المسار . . ثم وقفة حددت فيها ما أوده لنفسى ولمن حولى .

— لقد كانت هناك أحلام كثيرة تمنيت تحقيقها من خلال جريدة الحياة والتى شاركتنى فيها أنت بتشجيعك المستمر كى تقف شامخة بين هذا الطوفان الهائل من الصحف والمجلات .

وفعلا تم لى ما أردت ووصلت الحياة إلى كافة المواقع وأصبح يقرأها الكبير والصغير . . ولكنه بالرغم عن ذلك لمست أن هناك الكثير لم تقدمه لك بعد .. وخاصة بعد ما أصبحت تصدر أسبوعياً وبانتظام . فكان لابد من وقفة جادة يكون فيها التغيير إلى الأفضل والأجود .

والذى أتمنى أن تلاحظه عزيزى القـــارىء فى الأعداد التالية من الحياة وستكون خطاباتك هى المؤشر الحقيقى على صحة قرارى هذا أو خطأه .

— وهنا أود أن أسجل كل فخرى وإعزازى لجميع العاملين معنا لإنجاح الجريدة والعمل على ازدهارها .

— وسعادتى الشديدة بمدى تفهم الجميع لموقفى حيث كان الحب هو أساس قرارى وأساس التفهم الكبير لكل من شاركونى فى بناء

صرح الحياة . ذلك أنى لم أجد أى نوع من التذمر بل وجدت تفهماً كاملا واستعداداً تاماً للتصحيح .

— نعم . . لقد بدأنا أسرة واحدة على أساس متين كان الحب لبنته الوحيدة وبعد موفقي الأخير وجدت هذا الحب أكثر نماء وخيراً .

فتمنياتى الطيبة لك عزيزى القارىء . وتمنياتى لكل من يحاول أن يساهم معنا بوضع لبنة جديدة لاستكمال هذا البناء الذى أتمنى من الله عز وجل أن يظل شامخاً متحدياً جميع الصعاب بالحب والأخوة والخير .

● إن ما يحدث فى حى الخليفة والأباجية والقلعة لهو مهزلة تستحق أن يحال المسئول عنها إلى القضاء فوراً .

فليس من المعقول أو المنطق أن تنقطع مياه الشرب لمدة أسبوعين عن أحياء كاملة دون أن تتحرك الأجهزة المعنية لاتخاذ الإجراءات اللازمة .

فقد كنت أظن أن أقصى حد لمشكلة المياه هو إنقطاعها عن الأدوار العليا أما أن تنقطع انقطاعا كليا فهذا مالم يكن فى الحسبان . ذلك أنه من الممكن أن تنقطع حرارة التليفون أو التيار الكهربى ولا يحدث ضرر جسيم . أما المياه فهذا شىء قاتل .

— ثم ما هو موقف المسئولين عن مرفق المياه فى مصر حيال هذه المشكلة هل فعلوا ذلك لكى يرحموا ساكنى هذه المناطق مع

مشكلة تلوث المياه .. أم أنهم لايعلمون أهمية المياه بالنسبة للإنسان لأنهم لا يستعملونها .

— ترى هل هى مؤامرة على هذا الشعب يدبرها المسئولون حتى يمكن إحراج القيادات الشعبية والتنفيذية .

● ولماذا نترك الإشاعات تملأ تلك المناطق المقطوع .. عنها المياه دون أن يتحرك مسئول للرد عليها .

ـــ الكل يقول إن وراء انقطاع المياه عضوة فى مجلس الشعب فهل هذا صحيح؟ يجب أن توضح الأمور بالكامل ويكون هناك لقاء مع المسئولين على المستوى العام حتى يعرف الأهالى ما يحدث . . . وتكون عندنا الشجاعة لتقديم المسئولين عن هذه المشكلة للمساءلة أمام المدعى العام الاشتراكى عن كيفية حلها ولتكن هناك مواجهة صريحة حتى نصل إلى حل سريع . . ننقذ به سكان هذه المناطق من تلك المأساة التى يعيشون فيها .

ـــ لست أدرى . إلى متى سيظل يعانى هذا البلد الآمن من هذه المشاكل العتيقة فتارة تطفو على السطح مشكلة المجارى ولا نكاد نفرغ منها حتى تظهر مشكلة انقطاع التيار الكهربى ، تليها مشكلة التليفون ثم انقطاع المياه عن الأدوار العليا ثم النظافة وأخيراً انقطاع المياه عن منطقة كاملة بشكل نهائى ـ فهذا استخفاف بالعقول ..

ــ نود يا سادة أن تنهض مصر ــ هذا ما نصرح به دائماً .
كيف ومازلنا نعانى إلى الآن من تلك المشاكل .

ــ نود أن تكون عندنا الشجاعة للمواجهة كى تنهض بهذا البلد الذى طالما عانى من الفقر والمرض والجهل .

ــ نود أن نأخذ بيده فكفى ما لاقى . . نعم لقد تعب الناس من الشكوى وتعبنا نحن من كثرة الردود ورسم الصورة الوردية للمستقبل والتصريحات الكاذبة التى نصحو عليها يومياً .

ــ فلتكن مرحلة جديدة نواجه فيها كل الصعاب بأفق واسع وقلب مفتوح بعيداً عن المهاترات والأغراض الشخصية وليكن شعارنا فى الفترة القادمة مصر فوق الجميع .

● مطلوب حاكم عربي شجاع يأخذ المبادرة واضعاً يده في يد الرئيس مبارك لإنقاذ لبنان من الدمار الذي يحيق به .

— مطلوب حاكم عربي شجاع يستطيع أن يقولها لجميع الأخوة والحكام العرب « مصر لم تخطىء في حقكم » عندما فكرت في استعادة أرضها وأن مصر هي التي ضحت بكل عزيز لديها من أجل أن تعود فلسطين إلى أهلها ولكن المؤامرات والدسائس هي التي أوقفت كل التحركات والمساعي المبذولة من أجل استرداد الحق الفلسطيني .

فكل حاكم يجلس على عرشه يأخذ من القضية الفلسطينية مادة للمتاجرة بها حتى يمكن أن يكون بطلا في نظر الشعوب العربية .

— ولكن لولا صمود الرجال في حرب أكتوبر المجيدة ، ولولا عزة وشموخ الجندي المصري ، لما عادت حبة رمل واحدة من أرض سيناء الغالية إلى الوطن الأم مصر .

— ولذا كان الأجدر بالدول الشقيقة أن تقف معنا مساندة

ومؤيدة حتى نتخلص من عار الهزيمة الذى لحق بنا منذ عام ١٩٤٨ .

ــ وأجد الأنظار كافة تتجه الآن إلى الملك فهد ملك المملكة السعودية ذلك أنه يستطيع أن يعيد الشمل مرة أخرى بما له من سلطان ونفوذ على المستوى العربى والعالمى ..

ــ ويا ليته يأخذ المبادرة التى سوف تدخله التاريخ ويضع يده فى يد الرئيس مبارك بعدما نادى سيادته بعقد مؤتمر قمة عربى لبحث الأوضاع العربية .. وانقاذ ما يمكن إنقاذه لتوحيد الصف .

ــ وعلينا أن نفيق مما نحن فيه ونعمل على أن تنهض الأمة العربية من كبوتها بعيداً عن الصراخ والعويل والمهاترات .

ــ لقد أصبح المواطن العربى على المستوى العام لا يريد إلا الحد الأدنى للوصول إلى حلول لكل ما يحدث على الساحة العربية . فالعالم العربى ممزق تتلاعب به كافة المقادير والقوى من أجل مصلحتها الشخصية فقط .

ــ فهل هناك اعتقاد فى كون مصلحة المواطن العربى فى الحروب الدائرة الآن بين العراق وإيران .. وسوريا ولبنان وليبيا وتشاد .

إذا كان فهو اعتقاد طفولى خاطىء .

ذلك أن المصلحة الحقيقية من وراء هذه الحروب هو القضاء على الدين الإسلامى وجعله مشلولا لاتقوم له قائمة وكلنا يعرف ذلك. ولكن من يأخذ المبادرة، ذلك هو السؤال الذى لو وجدت له إجابة لما أصبحت الشعوب العربية فى واد وحكامها فى واد آخر.

فهل نجد الحاكم العربى الشجاع الذى يستطيع أن يأخذ المبادرة ويعيد توحيد الصفوف من أجل غد مشرق تنعم فيه بالأمن والرخاء على المستوى العربى كله.. أتمنى.

● عرفته والزمن طويل ولكنى غير متفهم له . فهو إنسان بمجرد أن تراه تقول عنه إنه إنسان طيب يحب الناس، قلبه مملوء بالخير لكل الناس وربما تحس ذلك من ملامحه الطفولية وتحركاته . . ولكننى بالعشرة اكتشفت أنه يحبها وعندما تعرفه تكتشف أنه متزوج وعنده أطفال ولكنه رغم ذلك لا يجد الحب ولأنه لم يجد الحب بدأ يبحث عنه وعندما وجده لم يستطيع أن يعيش لأنه مقيد بزوجة وأولاد . ولأنه فشل فى ترويض حبه . فهو يوهم كل فتاة يراها أنه يحبها وعندما تعرفه تكتشف أنه ممثل كبير . يكذب ويصدق نفسه . يبكى لاتفه الأسباب ويحدث له هياج وتشنج . ثم يهدأ مدافعاً عن نفسه أنه يملك قلباً محباً لكل الناس . وبعد أن ينصرف عنه من قام بالتمثيل أمامهم يضحك فى نفسه فى سخرية مسروراً أنه استطاع أنه يخدعهم بكلمات معسولة .

ومضت الايام . . والتقيت به فوجدته إنساناً آخر . . يمشى مستنداً على عكازين فقد أصيب بشلل نصفى أقعده عن الحركة ولما

سألته عما حدث . قال إنه القدر . . لقد حاولت أن أبنى لمن حولى
قصوراً من الاحلام واكتشفت أنها قصور زائفة . وقعدت مشلولا
فلم أجد إلا زوجتى وأولادى أستند إليهم فى مرضى .

ـــ المغرور .

عندما عرفته حاول أن يدعى الذكاء والمفهومية وبالعشرة
اكتشفت أننى أمام طبلة فارغة تصدر ضجيجاً لا يسر السامعين
وحاول الجميع الوقوف بجواره بعد أن فصل من وظيفته . وبعد أن
وضع قدمه على أول الطريق تخلى عن الجميع وبالرغم من ذلك قد
من الله عليه برزق واسع وتزوج وأثث شقة فاخرة ولكنه كان
كسولا لايحاول أن يعمل وعندما يرزق بمال ينام حتى ينفقه ثم
يفكر فى العمل من جديد . لم يسلم أحد من شرور نفسه فهو دائماً
يعمل للشر (الوشاية . الحقد . الدسائس) . ولم يستطع أن يصل
إلى مايريد بالرغم من محاولاته المريرة . . وذلك لأنه يرتدى بدلة
واسعة لاتليق به فيبدأ أكبر من حجمه .

والآن أين هو لقد خسر جميع الأصدقاء الذين انفضوا من
حوله . وأصبح وحيداً لايجد من يمد له يد المساعدة . وإننى أدعو
الله أن يعود إلى رشده وألا ينسى ربه فى أفعاله وأنه بالحب يستطيع
أن يفعل المعجزات .

● بالرغم من أنى لست ناصرياً ولا ساداتياً فإنه لا يسعنى فى ذكرى عبد الناصر إلا أن أذكر للرجل الإنجازات العظيمة والمشروعات الخالدة التى حققها لمصر والأمة العربية . وهى إنجازات بمقياس الزمن كبيرة فلقد أعطى للفلاح حقه من خلال قوانين الإصلاح الزراعى حيث جعله يمتلك الأرض بعد أن كان يعمل أجيراً بها . وكذا رد للعامل كرامته من خلال قوانين يوليو الاشتراكية حيث جعل العامل يشترك فى إدارة مصنعه بعد أن كان صاحب العمل يستطيع فصله تعسفياً . وأتاح للعامل والفلاح الدخول والمشاركة فى الحكم من خلال مجلس الشعب . وأطلق حرية التعليم المجانى لينهل الجميع من العلم قادر وغير قادر ، فعمل على ارتفاع نسبة التعليم فى مصر بعد أن كانت نسبته ١٠ ٪ من تعداد السكان . وأدخل الصناعات الثقيلة إلى مصر لأول مرة .

وعن مشروعاته العظيمة لا يسعنا إلا أن نذكر السد العالى والعديد من المشروعات الحيوية التى جعلت الشعب يشعر بالعزة والفخر . .

ـــ ولن ينسى التاريخ للزعيم الراحل عمله على تطوير الأزهر الشريف وجعله قلعة من قلاع العلم الحديث وجعله جامعة دينية على المستوى الإسلامى وجعل الدين يدرس كمادة أساسية فى جميع مراحل التعليم .

وقام ببناء العديد من المساجد والمشاريع التى عادت على مصر بالفائدة وجعلها قلعة من قلاع الصناعة فى قلب الوطن العربى .

كما أنه أدخل الـكهرباء إلى القرى والنجوع وجعل العلاج مجانياً لجميع طبقـــات الشعب . واستطاع أن ينهض بمصر ويبنى لها جيشاً قوياً يحمى به كافة الحدود ويجعل مصر فى مصاف الدول المتحضرة .

لقد كان عبد الناصر من أبرز الزعماء وعلى مستوى دول عدم الانحياز بعد الحرب العالمية الثانية وكان أول مصرى يحكم مصر بعد الاحتلال واستطاع عبد الناصر كزعيم سياسى أن يحشد كافة الطاقات والإمكانيات وتوظيفها على المستوى العـــربى للتخلص من الاستعمار لجعل الإنسان العربى آمن وقاد الأمة العربية إلى بر الأمان .

وبالرغم من ذلك فإن الأخطاء التى حدثت فى عهده هى أخطاء كان لابد من حدوثها فأى زعيم أو حاكم لابد من حفاظه على كرسيه بالطريقة التى يراها من وجهة نظره صحيحة والتى تجعله يحكم من أجل الجميع وليس من أجل الأقلية .

وعبد الناصر كان يواجه تحديات لاطاقة له بها وخصوصا من العالم الغربى الذى قام هو بتفتيت مستعمراتهم وجعل الشعوب المستعمرة تنادى بحريتها واستقلالها ..

وكان يسعى جاهداً لكى تكون مصر فى مقدمة الدول العالمية ولكن القدر لم يمهله لتحقيق ذلك . وإذا كان البعض يقوم بالهجوم عليه الآن .. فهو هجوم على أخطاء لانقاص بالإنجازات والمشروعات العظيمة التى استطاع تحقيقها .

● يبدو عليه أنه فى منتهى الاتزان له نظرات فى غاية الخبث والدهاء .. هذا لمن يعرفه مليا . وقد عرفته من زمن بعيد وأحسست أنه من الملائكة . نعم . فهو يتكلم بحساب ويفكر دائماً قبل أن يتحدث . له منطق عجيب فى الإقناع . يحاول أن يوهم المحيطين به أنه متفهم تماماً لعمله ولكنه فى الحقيقة يؤدى عمله دون أن يدرى ماذا يفعل . مستمع جيد لأفكار الآخرين ثم يبلورها لصالحه وكأنه مبتدع هذه الأفكار والتى غالباً لا تنفذ وفى الظاهر هو يخشى الله ويؤدى فروضه عن اقتناع ، متزوج وعنده أولاد .

* * *

كنت أحس بصدق شديد وأنا أتعامل معه ولأن الإنسان عشرة. فقد عرفته بمرور الأيام إنسانا يرسم ابتسامة زائفة على شفتيه يخدع بها المتحدث إليه . ديكتاتور يظهر الاقتناع بما توده أنت ولكنه فى قرارة نفسه ينفذ ما يريد فهو مصـــاب بالغرور يتصرف

من خــلاله تلقائياً حتى يصل إلى ما يصبو إليه فالغاية عنده تبرر الوسيلة ولـكنه دائماً خلف الستار فالمحيطين به أداة ليصل إلى ما يريد .

* * *

وبالتدريج ابتعدت عنه وسأل عنى كثيراً ولـكنه تعب من السؤال ومرت الأيام وقابلته . إنسـان آخر فهو أقرب الشبه بالمومياء . نحيــل الجسد بعد امتلاء . زائغ البصر قليل الهندام ولم أعرفه ولـكنه عرفنى وبادرنى ألا تعرفنى وعندئذ صعقت . أهو أنت ؟ قال نعم هو أنا ذا والآن فقط عرفت لماذا ابتعدت عنى لأنك الوحيد الذى عرفنى وابتعد عنى . لقــد وصلت لمكانة كبيرة لم أستطع الحفاظ عليها فانفض السامر من حولى وأصبحت وحيداً بعد أن تركتنى زوجتى وأولادى وخسرت أموالى والآن أنا أعيش على فتات الناس انتظر الموت . ليتنى عرفت من البداية : ليتك صارحتنى . قلت له . عندئذ سوف تقول إننى كنت ناقماً عليك لأنك كنت أفضل منى . ولـكنى تركت الأيام تثبت لك ذلك .

* * *

— ٣ شخصيات أبحث عنها : وزير لا يتحدث ولا يدلى بتصريحات

لن تنفذ وموظف يؤدى عمله بجدية وإخلاص وعضو مجلس شعب يحضر كافة الجلسات .

* * *

ـ لولا كتابة الصحف لما تراجع وزير التموين والوفد المرافق له عن السفر مع زوجاتهم .. للاتفاق على استيراد اللحوم .

أ

● عرفته منذ عشرين عاماً .. كان معدماً لا يملك قوت يومه .. ترك الدراسة مفصولا لعجزه عن دفع رسوم الامتحان وقدرها جنيهان .. لم يكن له صديقاً يعتمد عليه .. مات والده وترك له أسرة كبيرة كان هو عائلها الوحيد . حاول أن يعمل شيئاً لكي يقتات يومه ولكن جميع الابواب صدت فى وجه . لم يفقد إيمانه بالله .. والتحق بالعمل كبائع فى إحدى المحلات ، كان يعمل ١٨ ساعة يومياً . ولم تفارقه ابتسامته المعتادة والتى كانت تخفى سخريته للأقدار وللأوضاع المقلوبة . نعم فهو غير مقتنع باستمرار حياته على هذا المنوال . وكان له ما أراد . فالتحق بالمدرسة يدرس ليلا فكان العمل صباحاً والدراسة ليلا . ولم يخجل من ممارسته لأى عمل شريف (شيال .. بائع . عامل فى جراج) كانت تمر الأيام دون أن يأكل .. وبعد صراع مرير بينه وبين الزمن أستطاع أن يشترى إحدى الماكينات الصغيرة لصناعة البلاستيك . دفع جزء من ثمنها والباقى على أقساط شهرياً وبدأ يعمل عليها هو الصانع والموزع .

في البداية وجد صعوبة خاصة في توزيع إنتاجه ولكنه استطاع بمرور الوقت أن يفتح سوقاً لنفسه وأن يوسع نشاطه وكانت فاتحة خير لم ينسى خلالها من مد له يد المساعدة بل أخذ بيد من حوله من المحتاجين ووصل إلى قمة النجاح بفضل إيمانه بالله ومثابرته .

وامتحنه ربه . فشب حريقاً في إحدى مخازنه سبب له خسائر جسيمة . لم يضعف إيمانه . ولم يحزن ولم يشك في المحيطين به بل قال الحمد لله .

ولإيمانه الشديد ، ساعده ربه حتى وقف على قدميه مرة أخرى .
وجاءني يطلب مني أن أساعده ليقيم مشروعاً خيرياً بمبلغ مائتي ألف جنيه يخصص دخله لصالح بعض الأسر المحتاجه وتم له ما أراد وأرشدته إلى الوسيلة وطلب مني عدم ذكرها لحين بداية العمل وتوزيع الربح على المحتاجين .

حمدت الله على ما رأيت . فكم من إناس يعملون في صمت وقلوبهم مع الله وعيونهم تدمع من خشيته . لا غرور .. لا نفاق وكل ذلك بفضل الله .

مطلوب تطهير سوق الصحافة والأدب
من الدخلاء والأفاقين

● بنظرة فاحصة نجد أن سوق الأدب قد تحول إلى مجموعة من الأفاقين مدعى الكتابة والتأليف . وأصبح كل من يخط سطراً أو ينشر اسمه مرة فى إحدى الصحف يدعى أنه أصبح أديباً يستحق التكريم من الجميع .

وللأسف الشديد فقد تحول النقاد عندنا إلى مطبلين ومزمرين فكل يسعى إلى مصلحته الشخصية ، فمن له مصلحة شخصية فى أى دار للنشر أو دار صحفية يدافع وينافق المسئول عنها ويحلل كل ما يكتب بعرضه عرضاً جيداً وكرد فعل نجد أنه المسئول . هذا يتيح له الفرصة لكى يكتب وينشر ما يحلو له طالما أنه أحد المادحين له الذاكرين دائماً لفضله وخصاله الحميدة .

— وأصبح جيل المؤلفين المبدعين الحقيقيين تائهاً فى الوسط

لايدرى ماذا يفعل فهو لايجد من ينشر له إنتاجه ولا من يأخذ بيده لا لشيء إلا أنه لايعرف كيف يكون منافقاً أفاقاً .

أما غيره من الدخلاء على الأدب والصحافة فتصدر مؤلفاتهم فى طباعة أنيقة فاخرة وكميات غالباً ما تباع فى النهاية بالكيلو .

ــ حرام أيها المسيطرون على أجهزة الإعلام .. حرام ما يحدث فى التلفزيون أصبح حكراً على مجموعة من الكتاب ومعدو البرامج هم المسئولون عن أبواب النقد والمدح فى الجرائد والمجلات التى يعملون بها .. وأصبحت العملية كلها نفاق فى نفاق ..

فبالله عليكم .. أين هذا الأديب الذى يكبو ويسهر ليقدم إنتاجاً يكون له الأثر الطيب على هذا المجتمع الذى نعيش فيه . أين هذا الشاعر الذى يولد شعره نتيجة ملامسة حقيقية لمعاناة شعبه ؟

ــ أخشى أن يكون جيـــل العمالقة من الأدباء والشعراء قد انتهى وظهر جيل يسعى إلى ركوب السيارة الفاخرة وارتداء أرقى الأزياء والسكن فى شقة على النيل والنظر إلى الآخرين من خلال برجه العاجى مدعياً أنه أديب وكاتب يشار إليه بالبنان .. وهو يعرف جيدا كيف يقتبس مؤلفاته ويفرضها فرضاً بما له من نفوذ وسلطان ..

ــ رحم الله أيام كان الأديب يقدح زناد فكره حتى يرى انتاجه النور مبدعاً فى شتى أنواع الأدب والفن ..

ولماذا الإصرار على تنفيذ كافة القرارات التى تلق معارضة من جميع الفئات فمن المعروف أن الإنسان الذى لايقبل النقد ولايحتمل المعارضة لا يستطيع أن يسير فى الطريق السليم فهو يرى ويسمع بعين وإذن واحدة وينسى أن هناك عيون وآذان تسمعه وتراه .

وإننا لو حصرنا المشاكل التى يعانى منها الشعب لوجدناها كثيرة لايتحملها أى مجتمع .

— مشكلة الغذاء الذى ارتفع سعره وقدر وجوده .

— مشكلة النظافة التى لم تتخذ أى خطوات للقضاء عليها .

— مشكلة إنهيار العمارات والتى أحيطت بضجة إعلامية ضخمة وانتهى كل شيء بعد ذلك .

— أزمة الإسكان رغم كافة المشروعات والشركات التى تم إنشائها فلم تحل الأزمة حتى الآن بل إنها تزداد يوماً بعد يوم .

— مشكلة المواصلات والتى جعلت الشعب المصرى يركب سيارات تستعمل فى نقل البضائع والحيوانات .

— مشكلة الضرائب والجمارك والتى تثير المشاكل بين كافة المتعاملين معهم .

● ونجحت الحياة . . . وأثبتت وجودها فى كافة المجالات . ومما لاشك فيه أن نجاح الحياة هو بالدرجة الأولى نجاح للديمقراطية فى مصر ورد على كافة الأصوات المرتفعة التى تردد باستمرار أنه لا حرية للصحافة فى مصر . كيف وقد نجحت الحياة . نعم أن نجاح الحياة هو شعلة مضيئة لكافة المواهب الشابة .

فلقد استطعنا نحن المجموعة التى لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة أن نخلق صحافة قوامها الحب والصدق ولانعتمد على مورد إعلانى ثابت .

ولقد وضعت جريدة الحياة منذ صدورها تحت الميكروسكوب ولكنها بالحب والمثابرة اجتازت هذه المرحلة وأصبحت مصدر ثقة لكتابنا ومفكرينا الكبار وكذا لقرائها الأعزاء .

وعلى صفحات جريدة الجمهورية كتب الدكتور عبد العظيم رمضان قصته مع جريدة الحياة فأبدى إعجابه وتقديره لها . وطالب

سيادته وزير الثقافة أن يوفر للجريدة فرصة الاستمرار بدعمها إعلانياً.

والدكتور عبد العظيم رمضان حينما طالب بذلك فإنه عبر عن رأى وفكر الكثيرين ممن يرون فى استمرارية الحياة نوعاً من الديمقراطية الحقيقية وتصدياً للفكر القائل أن فى مصر إما صحافة قومية أو حزبية وذلك على اعتبار أن الحياة ليست صحيفة قومية ولا حزبية ولكنها صحيفة اجتماعية بالدرجة الأولى، ثقافية أدبية شاملة.. يتحمل مسئولية إصدارها عدد محدود جداً من رجال آمنوا برسالة معينة فى الحياة.. فتفاعلوا مع كل حدث واحترقوا ليضيئوا الطريق أمام أجيال قادمة. نعم فهم قدوة لمن يريد خبرة لهذا البلد وليس لهم هدف إلا خدمة الرأى العام ولا يبغون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا.

نعم.. لقد تأثرت بصدق وحرارة بتعبير المؤرخ والكاتب الدكتور عبد العظيم رمضان فى مقالة له بجريدة الجمهورية. لقد أحسست أنه أحد أفراد أسرة الحياة يحس بهم وبآلامهم ومتاعبهم. وكان فى حديثه عنها رثاء لنا نحن العاملين بالحياة ضد تعنت القطاعين العام والخاص الذين لا يرون سبباً يدفعهم لنشر إعلاناتهم فى هذه الجريدة لا لشىء إلا لأنها ليست قومية فلا تستحق التشجيع وليست حزبية ليسكتوها بالإعلان.

ولولا تفهم بعض رجال الشركات برسالتنا لاضطررنا للتوقف أو التعثر.

لقد جاءت كلمات الدكتور عبد العظيم رمضان عزاء لنا وبلسماً لآلامنا.. شعرنا أن هذا الجهد المبذول لن يضيع سدى.

فهل يتحرك أحد المسئولين؟! هل تتفهم الشركات والهيئات المعلنة لرسالتنا؟! نحن نثق في قارىء الحياة الذى امتلأت مكاتبنا برسائله مطالبة برفع سعر الجريدة لتخفيف العبء عن كاهلنا ولكننا نصر على أن نصدر ٨ صفحات بسعر خمسون مليما وكان الله فى عوننا..

● جاءني وهو يرتعش . . ضارباً كفاً بكف . . قائلا هل أنت على استعداد لكي تسمعني . . قلت له تفضل ، كلى آذان صاغية . .

قال . . تعرف المثل الذى يقول « حسن الظن من النطق » قلت . . نعم . قال . . وهكذا أنا حسن الظن دائماً بالناس . فقد عاشرته لزمن طويل حوالى عشر سنوات تقريباً أعطيته الأمان بعد أن كان مشتتاً ومضطرباً . وقفت إلى جواره قلباً وقالباً إذا احتاج كنت أول المساعدين له . وإذا وقع فى مأزق كنت أول الواقفين إلى جواره . تفهمت ظروفه تماماً فكنت له بيتاً إن احتاج هذا . فتحت له أبواباً كثيرة كانت مغلقة فى وجهه . وعمل معى براتب شهرى ظل يطالب برفعه حتى وصل إلى أجر لا يحلم به كثير من الناس . كان يظهر لى دائماً أنه حافظ للجميل . وقفت إلى جواره بعد أن تخلى عنه كثير من المحيطين به . ولكننى اكتشفت أننى كنت واهما . هذا الإنسان الذى طالما أحسنت إليه وكنت له سنداً لم يتوان عن طعنى من الخلف . وكنت فى سفر وما أن عدت حتى عرفت من أقرب

الناس إلى من هو صاحبي . . هو الحقد الأسود بعينيه . . وجه أبيض ناصع وقلب أسود كسواد الليل الحالك . عينان كنت أظن لي بها حباً ولكنها عينا حاسد ذكره ربي في قرآنه الكريم . حتى بيتي لم يخل من أذاه وحقده الأسود . وصدمت . . واعترف أن الشلل أصاب يدي ودموعي وأفكاري وحاولت أن أكتب حكايتنا ولكنني كنت أحس وأنا أكتب بأنني أحنط هذه الحكاية التي كانت تنبض إخلاصاً وصدقاً . . أمسخها . . أشوهها . . أوفي حدة المأساة في قالب اللغة . وصمت ورضيت بالهدوء الذي نصب نفسه حارساً على كل مشاعري . حتى وصلتني منه رسالته الأخيرة . يقول فيها أخي وصديقي العزيز . . وثم أكمل رسالته إلي . وكان عقلي يردد شكراً للطعنة الأخيرة فقد كان فيها بعثي وخلاصي من صداقتك هذه . . ورددت مع ابتسامة ساخرة . نعم إن طعنتك هذه جعلتني أتأمل الناس ملياً . صدقني ياصديقي لقد جعلت قلبي ينزف من شدة الطعنة . ولن أجيب عن رسالتك فلن يطاوعني القلم لأنه أشد صدقاً وإخلاصاً منك يا من كنت صديقي . نظرت إليه ملياً . . وأنا أقول له وماذا تنتظر يا عزيزي من البشر . . ألا تعرف أن منهم المخلص الأمين الذي يحافظ على أسرارك وفيهم من يدعي الإخلاص ويسير معك من أجل مصلحة وقتية .

قال : وماذا أفعل الآن .

قلت : قل يارب ..

من ينقذ ياسر عرفات

● أخال إن المأساة التي تدور الآن على الساحة العربية لا يمكن لأي كاتب أو روائي مبدع أن يتخيلها في قصة له .

نعم .. وإني أتساءل لصالح من هذا القتال الدائر الآن على الأراضي العربية بين الأشقاء التي كان المفروض لرصاصهم أن ينطلق على صدور أعدائهم وليس على صدورهم أنفسهم .

* * *

وماذا فعلت بأخيك يا حافظ الأسد وما هي أسبابك القوية التي تدعوك لكي تحشد جيشك لكي تتخلص من مجموعة مقاتلين يبحثون لأنفسهم عن أرض يعيشون عليها في أمن وسلام .

* * *

إن الشعارات الزائفة والحكايات المفترية لن تدخلكم التاريخ ولن تنسى لكم الأجيال القادمة تلك المذابح التي تلطخون أيديكم بها وقتل

أخوات وأشقاء لكم وطردهم من ديارهم لاشيء إلا لإرضاء غرور إما مجنون أو معتوه .

* * *

ألم يكن من الأجدر بهذه الجيوش أن تحتشد لتحرير الأرض المحتلة من مدنسيها لزمن طويل .

إن ياسر عرفات هو الوحيد الذى استطاع أن يفرض الصوت الفلسطينى مدوياً مطالباً بحقوقه .

لقد بلغت المأساة الحد الذى لا يمكن السكوت عليه بعد تلك المهازل البشعة التى تحدث على مشارف طرابلس ولبنان من قتل جماعى لإناس أبرياء لاذنب لهم إلى دم يسيل وأحشاء تتمزق بأيدى الأشقاء كل هذا بدون سبب واضح .

* * *

إن القتال الدائر جعل من ياسر عرفات أسطورة فى نظر العالم حيث التفت حوله قلوب الملايين تتابع أحداث حصاره الدامى فى جميع أنحاء العالم . . فهو يكافح بإصرار من أجل حريته ومن أجل أن يكون له ولشعبه حرية اتخاذ القرار .

ولا أعتقد أن هذه القوات المشتركة التى تتآمر عليه وعلى قواته

بالأموال والعتاد التى يتلقونها من جهات أجنبية سوف تستطيع أن تقضى على زعامته.

* * *

— ومن العجيب أيضاً أن تقف كافة الشعوب العربية موقف المتفرج من هذه المهزلة الدامية والتى لاتستطيع اتخاذ أى قرار لردع هذا الاعتداء الآثم . . بل على العكس من ذلك . . فكل يلقى باللوم على الدول الأجنبية ويطالبها بالتدخل لوقف هذه المذبحة . . ماذا نقول . . أفيقوا ياعرب قبل فوات الاوان .

● أردت فى كلمتى هذا العدد أن أبتعد قليلا من تلك الأحداث الدائرة والتى امتلأت بها وتحدثت عنها وسائل الإعلام المختلفة .
نعم فكم تعبنا من تلك الأحداث . حروب ودمار يودى بحياة أبرياء ليس لهم أدنى ذنب فيما يحدث لهم فهم اليوم أحياء وغداً جرحى وقتلى يتركون خلفهم أسر مشتتة دون عائل أو مصير . . ومشاكل اقتصادية تؤدى إلى اختناقات كثيرة .

— ووجدتنى فى خضم هذه المشاكل والأحداث أبحث عن الحب ولست أقصد بالحب هنا هذا الشىء الذى يربط بين الرجل والمرأة . لا . . بل أبعد من هذا بكثير فأنا أبحث عن الحب كقيم مطلقة .

— هذا الزلزال الذى لايطلب جواز سفر ولا تأشيرة دخول .

— هذا الشىء الذى يتفجر حين ينفجر كالبركان لا يطلب إذناً

بالإقامة . هذا الشيء الذى يتدفق كالسيل غير مبالى بأضواء المرور ولا صفارات الإنذار .

— هذا الشيء الذى لا يميز حين يجتاح القلوب فيصبح ينبوع خير لأرض جرداء تبحث عن راويها .

— هذا الفارس الأسطورى الذى لا يستسلم لأى فوارق أو عوائق .

— ووجدتنى أسأل نفسى . ماذا لو انتشر الحب بين الناس إذا لانتشرت كل قيم الخير والجمال .

— وماذا لو خلع كل منا قفاز المجاملة والرياء . إننى أنظر من نافذتى فيبدو لى الشارع مسرحاً هائلا من مسارح الأرجـــوزات المتدلية من خلال خيوط رقيقة كل منها يتحرك دون إرادته طبقاً لظروف خاصة جداً به .

— وأفيق فأجد الإنسان معذوراً فى تحايله على الحياة فهو فعلا لا يملك إلا أن يمارس هذا الأسلوب فى حياته اليومية . وعلينا جميعاً أن نعيش خطاً عاماً مهما تلونا وانحنينا فنحن حتما عائدون إليه . فهل يستطيع اليوم إنسان أن يصل إلى مكان مرموق بجهده الخاص جداً دون أن يتلون كالحرباء لرؤسائه أينما ذهب . . أظنها مستحيلة هذه الأيام .

ـــ فإنسان اليوم يكتفى أن يجد الحب فى بسمة طفلة مثلا أو أى موجة فرح تسطو فجأة على أحزانه فتريحه ولو لبرهة من هذا البحر الذى يعج بأخطبوطات وحيتان وأفاعٍ ولكن فى نفس الوقت يريد أن يجد شيئاً يغمره بسيل العواطف الغامضة التى تتدفق من أعماق بركانية وهو فى حاجة إلى إيجاد من يستحق هذه العواطف، لذا فهناك دائماً أمل كبير فى بزوغ هلال شاب مازلت أنتظر أن يبزغ فى سماء حياتنا التى سئمنا فيها ضياع الحب ومرارة الحروب .

● جاءتنى ودموعها تنهمر بغزارة . . سيدى أنا فى حاجة إلى النصح والإرشاد . فهلا سمعت قصتى . قلت نعم . قالت : منذ عرفته لم أرى رجلا واحداً غيره على هذه الأرض أو هكذا ظننت . فهو رجل متزوج من أخرى ولديه أطفال هم كل حياته . طيب القلب وسيم الشكل باسم القسمات كأنه طفل كبير لم تعتركه هموم الحياة ومشاكلها . . اقتربت منه وما كدت أقترب حتى وجد فى ضالتى قلب يمتلأ بالحب كل الحب ، حنان جارف وكانت دهشتى شــــديدة حين علمت بأنه غير سعيد فى حياته الزوجية . كيف لامرأة تعيسة مع هذا النهر المتدفق بالحب ألا تسعد . أنك تعلم يا سيدى أن المرأة دائمة البحث فى رجلها عن الحنان فهى تنشد الأمان والرجل بالنسبة لها هو حصنها ضد أى خطر يهــــدد حياتها ومع الأيام وجدت نفسى لا أستطيع إلا أن أصارحه بحبى وكانت استجابة شديدة فقال : إن هذا أسعد ما سمعت فى حياتى . وكان علينا أن ننتقل لمرحلة أخرى وهى الزواج وفعلا تزوجنا ومرت أيام قليلة بت فيها معه فى الحنين فكلنا ياسيدى يبحث

عن حقيقة يسكن إليها ويرى وجوده من خلالها حبيبة وفية
بلا أقنعـــة ولا أصباغ وهذه كانت كلماته التي بت أحفظها
وأرددها كالببغاء من شدة حبي ولـكنني ياسيدي بمرور الأيام
ومع الالتصاق الشديد وجدتني أمام ممثل كبير . . نعم ترى أين
هذا القلب الـكبير والحنان الجارف . ؟ ولـكنني اكتشفت أنه
لشدة حبي كنت أضفي عليه كثيراً من صفات الـكمال .
وبذا فقد حرمته كثيراً من ممارسة إنسانيتـه وجعلته يجي في
مصاف الآلهة .

وبدأت ألتمس العذر لزوجته وأولاده فقد اكتشفت بعد
هذا كله أنه في مغامرة جـديدة مع إمرأة ثالثة نعم مغامرة
لأن المرأة في حياته يا سيدي ما هي إلا أداة يلهو بها فهو طفل
كما ذكرت عندما يرى دمية جميلة يلهث ورائهـــا حتى تصبح
ملكه ثم ينهرها ويبحث عن غيرها وكنت أنا إحدى هذه الدمى
وأنا سيـــدي لا أعرف العطاء في الحب بالتقسيط ولا أريد
ثمن حبي عقد زواج ولذا فقد طلبت منه الانفصال ولأن هذه
كانت ضالته فقد طلب مني التنازل عن كافة حقوقي ومستحقاتي
وتركت له كل شيء ولـكني كنت في حاجـــة لأن أشـكو
لرجل مثله لـكي يقدر معاناتي فأرشدني يا سيدي هل أنا على
صواب ؟

وهنا تنبهت وكانت قصة هذه السيدة قد جعلتنى أسبح فى عالم
آخر وقلت لها إن هذه القصة ياسيدتى تجعلنى أقول لك إن الصدق دائماً
هو أساس الحياة الزوجية فإذا اكتشف أحد طرفى هذه الحياة عدم
الصدق فى التصرفات فإن ما بينهما سوف ينهار .

● تزوجت من تاجر سورى وعاشت معه قصة حب جميلة .
ولم يبخل زوجها عليها بشىء فهو يكسب من تجارته التى يعمل بها . . وامتلكت الفيلا والسيارة وكافة الكماليات . . وأنجبت ثلاثة أطفال .

وفى أحد المرات التى تعودت فيها أن تزور أهلها بالقاهرة وأثناء عودتهم بالسيارة هى وأولادها وزوجها من الاسكندرية انقلبت بهم السيارة ومات زوجها وطفلاها الاثنان وأصيبت هى بشلل كامل وعاشت فى مأساة عظيمة نسج خيوطها القدر . . لقد أخذ منها كل ما كان عندها وأقعدها عن الحركة . . وأمضت الليالى تذرف الدموع فى صمت فهى لا تدرى ماذا تفعل فلقد شعرت بأنها أصبحت ضيفاً غير مرغوب فيه والكل ينظر إليها بعيون تعبر عن المأساة التى تعيشها .

وحضر أبو زوجها وأخذ ابنها معه بحجة زيارة أقاربه بسورية .

وبعد أن سافر أرسل لها قائلا بأن ابنها ان يعود إليها مرة أخرى فهو يحمل الجنسية السورية ولا يحق له الإقامة بمصر . . وكذلك سحب تعهده ووعده بعلاجها على نفقته من الأموال التي تركها زوجها .

حاولت الاتصال به وشكت لكل المسئولين ولكن صوتها لم يصل إلى أحد .

ولكن حماها قسا قلبه عليها ولم يكتف بأخذ ابنها وكل ما تملك بل جاء إلى القاهرة وطلب منها التنازل عن كافة أمـــلاك وأموال زوجها فى مقابل أن يرسل لها ابنها وفعلت ما يريد وعاد إليها ابنها . .

وترددت على كافة المستشفيات الحكومية وغير الحكومية ولكن العلاج لم يجد معها . .

والآن هى تعيش فى قمة الأحزان لا تدرى ماذا تفعل فهى لا تمتلك قوت يومها وابنها مهدد بالطرد لأنه يحمل الجنسية السورية وهى لا تستطيع أن تدفع له قيمـــة رسوم تأشيرة الإقامة التى تجدد كل فترة .

وكذلك تتوجه بشكواها . . للسيد وزير الداخلية لكى يعفى إبنها من دفع رسوم تأشيرة الإقامة فهى لا تملكها وتأمل من

السيد محافظ القاهرة أن يوفر لها مسكناً ملائماً تعيش فيه وأن يصدر قرار بعلاجها وصرف كرسى متحرك يتحمل جسدها المريض وكذلك صرف إعانة مالية شهرية .

وإنى أضع مشكلتها أمام المسئولين وأعتقـــد أنهم سوف يسرعون بوضع حل لمشكلتها ومساعدتها للوصول إلى بر الأمان والعيش فى سلام حتى تشفى ويأخذ الله بيديها . .

● فى ذكرى سيد الأنام وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أجدنى فرحاً مستبشراً كل الحب والخير للأمة الإسلامية بذكرى ميلاد المصطفى الذى كان مولده نعمة وبعثته عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين وصدق الله العظيم فى قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

— نعم لقد كان ميلاده صلى الله عليه وسلم نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الأمة الإسلامية كان نتاجها الحب والخير والسلام وبعثته رحمة لأنه أتى بكتاب الله المشرع الحكيم .

— ولعل الإنسانية اليوم فى صراعها المحموم وتكالبها المادى وجراحها الدامية ، لعل لها فى المحبة الإسلامية خير علاج .

— وفى هذه الذكرى الفياضة بالحب ما يأخذ بيد العالم إلى آفاق من الأمن والأمان والإيمان وإلى روح الأخاء والنقاء والوفاء وبذا تعود للإنسانية حياتها الروحية التى فقدتها وافتقدتها من أماد طوال .

وعلينا أن نستلهم أيضاً فى ذكرى الرسول الكريم خصاله الحميدة التى لاتحصى فنصل الرحم المقطوع ونعطف على السائل والمحروم ونتخلى عن الأنانية التى أورثتها حياة المدنية مع أمراض أخرى عجز الطب عن علاجها .

ــ وقد اصطفى الله سبحانه وتعالى محمداً عليه الصلاة والسلام بعد أن رباه وعلمه ثم بعثه رحمة مهداة مصداقاً لقوله تعالى. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . .

وكان مبعثه نعمة ومنه . لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

ــ نعم . فعلى يديه كل الدين وبه ختمت الرسالات . هو سيدنا وحبيبنا اختصه الله بالشفاعة وصلى عليه هو وملائكته .

ــ وفى هذه المناسبة الخصبة العطرة أجـــدنى متوجهاً إلى الله سبحانه وتعالى متضرعاً إليه أن يرفع مقته وغضبه عن الأمة الإسلامية وأن يكون فى عون كل مسلم يرجو الخير لدينه ووطنه حتى ينجلى هذا الستار الذى يفرق الأخـوة ويفرج ما بينهم من فرقة وخصام وحروب ودمار تسيل فيها دماء المسلمين .

ــ نعم إنها لمناسبة خاصة لتصفية القلوب من الأحقاد والضغائن

وعودة الحب والخير والسلام والصدق والعطف والمودة والتراحم حتى تكون الأمة الإسلامية كما أرادها الله مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فسلام عليك يا أشرف المرسلين ويا خاتم الأنبياء ، سلام عليك فى يوم مولدك ولتكن ذكراك عظة وعبرة للعالمين .

● ترى ما الذى يدعو إنساناً عظيماً إلى الإنتحار . أن مجرد التفكير فى كلمة الإنتحار شىء يجثم على الصدر ويجعل النفس مختنقة . نعم إن التفكير فيه هو خسارة الإنسان لدينه فهو ينهى حياته على الدنيا ليبدأ حياة أخرى فى عالم آخر ملىء بالأسرار ولكنه عالم عذاب أكثر مما عانه على الأرض نفسها من عذابات كثيرة — فالتفكير فى الانتحار معناه أن يخسر الإنسان آخرته عند ربه .

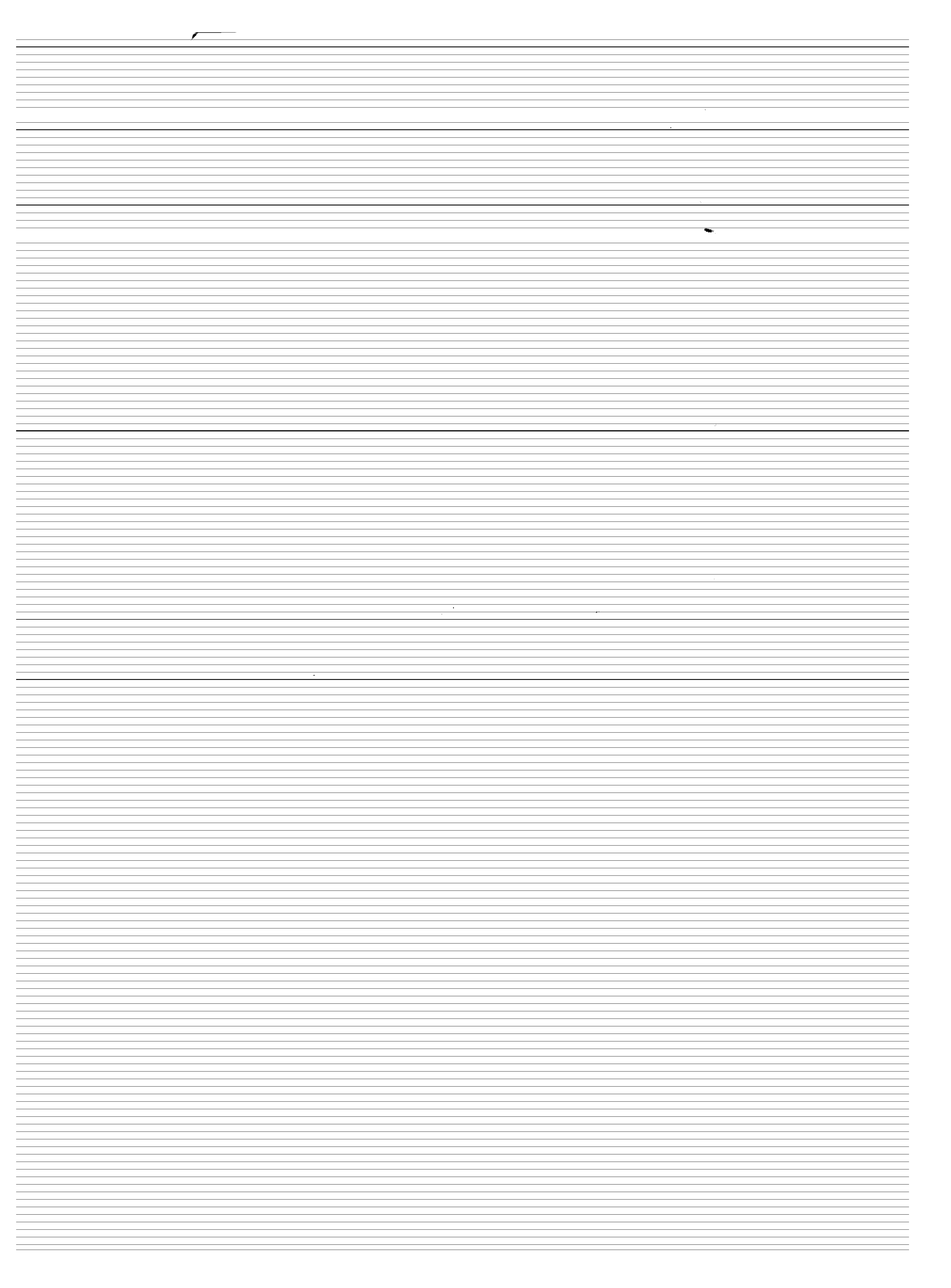
وقد راعنى حادث انتحار الدكتور الظواهرى . وقد وقفت كثيراً عند هذه الحادثة . فهو إنسان مرموق من عائلة عريقة ذو سمعة طيبة وصل إلى أعلى المراتب والدرجات العلمية فى رغدة من عيشه . إنسان يتبارى الكثيرون للوصول إلى مكانته وشهرته أو حتى جزء منها نعم .. لقد هالنى انتحار هذا العظيم وجعلنى أفكر كثيراً هل الدنيا بهذه القسوة كى تجعل إنساناً بهذا الشموخ يفكر فى تركها فما بالك بالصعاليك .. ؟

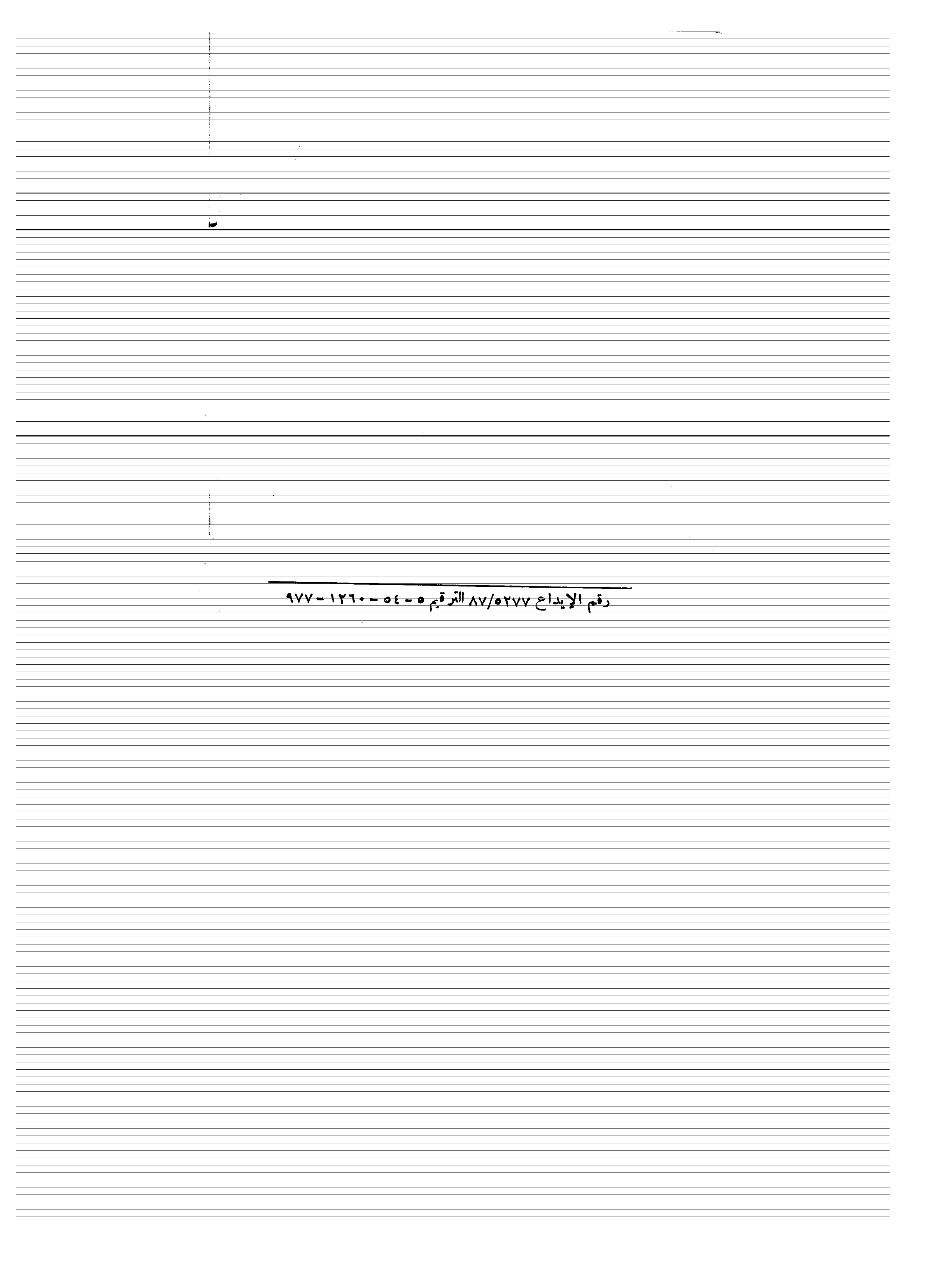
لقد فكرت ملياً فى عصرنا هذا الذى نعيشه فوجدت الإنسان

قد حقق فيه من طيبات الحياة ما لم يحققه فى أى وقت من أوقات وجوده على هذه الأرض . فسهولة الاتصال والانتقال فى العصر الحديث جعلت الإنسان يحس ويشارك فى مشكلات العالم لذى يعيش فيه . فأى صراع يحدث فى بقعة من بقاع الأرض له تأثيره على مختلف مناطق العالم . ولا يمكن الإنسان فى أى مكان أن يعزل نفسه ، ولا يتأثر بهذا الصراع و نتائجه السيئة .

ولعل من الأمور التى تسبب قلقاً للإنسان فى العصر الحديث أن عيشته فى عالم شديد التعبير والتغيير فى حد ذاتها تعنى عدم التأكد وكذلك ما يتعلق الإنسان فى العصر الحديث أنه لا يعيش فى حاضره فقط ولكنه ينظر دائماً إلى المستقبل فهو قلق على مستقبله — والقلق وما يصاحبه من نشاط عضوى وعصبى يجعل جسم الإنسان فى حالة تعبئة وهذه التعبئة إذا طال أمدها ترهق الجسم وتنهكه تستنزف طاقته التى قد توصل الإنسان إلى عمل فعل لا إرادى نتيجة الإنهاك التام والإنسان عموماً كلما كان عظيما أو على درجة علمية كبيرة كلما زاد قلقه . إما ليحافظ على مكانته العلمية أو ليصل إلى أكبر منها — أضف إلى ذلك — هذا الفراغ العاطفى الذى قد يتسبب فى الإنهيار الكامل للإنسان خاصة إذا كان غير متزوج وبلا أولاد فإنه غالباً مايصاب بالإحباط فلمن فعل كل هذا النجاح ولمن جمع الأموال ويظل يفكر لمن ولمن ؟ . وغالباً ماينهك ويصاب بالإحباط ، أسباب كثيرة لست

أدرى أيها ومع هذا العظيم أدى القلق إلى التضحية بكل ما أنجزه طيلة
حياته عن طيب خاطر ليترك الدنيا فى لمح البصر تاركاً مجده العلمى
والأدبى مضحياً بديته . . لست أدرى ولكن حادثة انتحاره راعتنى
فوجدتنى أمسك قلبى أحدث نفسى على الورق ريثما أريح عقلى
من عذابات كثيرة قد تحطم النفس البشرية فتجعلها غير قادرة على
الاستمرار فلا تجد مناصاً من الخلاص من الحياة . .





رقم الإيداع ٨٧/٥٢٧٧ الترقيم ٥ - ٥٤ - ١٢٦٠ - ٩٧٧